

روايات ومصرية الجيب ونبيل فاروق

رجل المستحيل

الأستاذ

135

www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^

مكتبة
المؤسسة العامة للحديث



د. نبيل غنوق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زائفة
بالأحداث
المثيرة

135

الأستاذ

- هل يستعيد (العلم) وعينه بعد ما أساءه
وسط جليل (موسكو) ٢١
- من الطائفة الجديدة (التي هي)
الروسية أو ما خيلته للاستخدام ٢١
- ترى كيف يتخلص الأمر هذه المرة، ومن
يتخلص من القصة... الكسبطن أم...
(الأستاذ) ٢١
- اقرأ التشاويل المبررة، وقائق معقولة
وكيفت مع الرجل... (الرجل المستحيل) ...



www.liilas.com/vb3



ARAYAHEN^

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه لغة نادرة ، أما الرقم (واحد) فمعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى الفدوة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات هامة ، ويراعه الخلق فى استخدام أدوات التفكير و (المكياج) ، وقبادة السيارات والطائرات ، وحتى اللقائات ، إلى جانب مهارات أخرى متقدمة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن يدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د . نبيل فاروق

١- أنياب الذئب ..

رأى صمت مهيب ، على حجرة الاجتماعات قرنيسية ، فى مبنى المخابرات العامة المصرية ، فى ذلك الصباح ، عندما اتهمك فريق من كبار ضباط الجهاز ، برئاسة مديره شخصياً ، فى مطالعة ذلك التقرير الأخير ، الوارد من (موسكو) ، بشأن عملية تصفية قيادات (المنافيا) الروسية الأخيرة^١ ، قبل أن يقطع مدير المخابرات تلك الصمت ، وهو يرفع رأسه إلى الرجال ، قائلًا فى حزم :

.. ما رأيكم ؟

لوما لحد الرجال برأسه ، قائلًا :

.. لرى أن خسارنا فى هذه العملية تفوق للتصاريقنا بكثير .

تصيح آخر بهتلف :

(*) راجع التولية السابقة (الأبطال) - تفسير رقم (١٣٤)

- على العكس .. لقد حطمنا رأس الاتفي، وكضينا على
(إلمان إيلقوفيتش) ، زعيم (المفيا) الروسية ، ونسلفنا
مقر قبلته نسفاً ، وشنتنا رجاله كلهم ، أو من تبقى منهم ،
وكشفتنا لشبكة القلعة ، المتعونة معه ، في قلب الحكومة
الروسية ، ومنعنا صفقة أسلحة رهيبة من دخول
(مصر) ، ومن وقوعها في أيدي المنظمات الإرهابية ،
كما لعبنا محاولة شيطانية لاقتول سيادة الرئيس ..
ماذا يكون هذا ، لو لم نضف بالانتصار السلحق 19

هز الأول رأسه ، قللاً :

- ربما كان اقتصاراً ، ولكنه ليس سلحقاً بالتاكيد ،
فلأتمن أن الجزء الأخير من الصلبة قد تحول إلى
مواجهة مباشرة عتيقة ، سالت فيها لدماء أنهاراً ،
وأصبح الصراع بأوراق مكشوفة ، تعرت بوساطتها
وجوه رجالنا ، الذين اعتكفتهم السلطات هناك ، لقيامهم
بصلية عسكرية غير قانونية ، داخل الحدود الروسية ،
مما أدى إلى مشكلة دبلوماسية ، لم تنته حتى هذه
ال لحظة .. أضف إلى هذا أننا خسرنا لأفضل صباطنا
على الإطلاق .. سيادة الصيد (أدم ميرى) -

قال ثلث في حزم :

- فمشغل الدبلوماسية أمر معتد ، في معظم الصلحات
المشابهة ، وهي تنتهي يوماً بتهلك بعض الاعتراضات
والاعتذارات المكتوبة ، أما بالنسبة لرجالنا ، فالجهود
الدبلوماسية أيضاً جعلت الأمر يبدو كعالة دفاع
شرعي عن النفس ، خاصة وأن التحقيقات والتحريكات
الرسمية قد أثبتت أنه قد تم لغتطالهم من (أمريكا
الجنوبية) ، وإحضارهم قسراً إلى (موسكو) .

ترجم المنيور ، وهو يقول :

- كان هذا جزءاً من الخطة العميقة لـ (ن - ١) ..

قال رجل رفيع ، في توتر ملحوظ :

- المشكلة أن سيادة الصيد (أدم) لم يلتزم بالخطة ،
لكن وضعها هو نفسه ، فلم يكذب على أن فريقه في
خطر ، حتى ترك كل شيء ، وخرج إلى الجليد الروسي ،
ليتسب كل شيء بلا هوادة ، وهذا يتنافى مع أبسط
قواعد عمل المخابرات -

اعتدل المدير ، قائلاً في هدوء :

- هذا صحيح نظرياً ، ولكن لو أنك أحذر رجلك ،
لذنب خلف كل القواعد والأعراف والقوانين ، وجازف
بحياته نفسها ، من أجل إتقانهم ، لتغير رأيك فيما
فعله حقاً .

لحتفن وجه الرجل ، وهو يقول :

- إنني أتحدث عن القواعد .

مال المدير إلى الأمام ، قائلاً في حزم :

- وأنا أتحدث عن الانتماء .

لحتفن وجه رجل المخابرات أكثر ، في حين عاد
المدير يتراجع في مقعده ، ويستعيد هدوءه ، وهو
يكمل :

- كلنا نعلم أن (ن - ١) هو أفضل ضابط مخابرات
في جهازنا ، في الوقت الحالي ، على الرغم من تجاوزه
القواعد العامة لصل أجهزة المخابرات ، في بعض
الأحيان ، وعلى الرغم من مخالفته لكل الأعراف .

بكونه شخصية معروفة لكل أجهزة المخابرات ، وكل
المنظمات الإجرامية ، ومنظمات الجاسوسية الخاصة
في العالم .

ولتسم لحظة في سرود ، قبل أن يتابع ، في شيء
من الحماسة .

- ولكن المدهش أن الشهرة تكون لها لمواهبها في
بعض الأحيان ، فلأن (ن - ١) شخصية معروفة ،
على النطاق العالمي ، لم تحاول السلطات الروسية
توجيه أية اتهامات له ، بل ولم تعلن حتى عن وجوده
في (روسيا) ، ولقد اعتم رجل المخابرات الروسي ،
وعليه السابق (سيرجي كوربوف)^(١) الأمر ، على
أنه يدعو للدهشة والاحترام في أن واحد ، وربما
يعود إليه الفضل ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، في
بقاء (لهم) على قيد الحياة ، حتى هذه اللحظة ، ثم
إن للرايوس الروسي كان رجل مخابرات سابقاً أيضاً ،
وهو يدرك أهمية وكفاءة (لهم) ، لذا فقد أمر ببذل

(*) راجع قصة (سم الكوبرا) ... المتلصرة رقم (٥١)

كل جهد ممكن ، لإسعافه ، وإنقاذ حياته ، وعلاجه من إصابته العنيفة ، وبناء على هذا ، تم نقل (أدهم) إلى مستشفى خاص ، يتبع القاعدة الفضائية الروسية .
لعلاجه بأسلوب خاص ، كان يقتصر فيما مضى على علاج رواد الفضاء ، وكبار رجال الدولة لحصص ،
وهناك فريق طبي كامل يشرف على علاجه ، بالمشاركة مع شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) ، كما أن السيد رئيس جمهوريةنا قد أمر بإرسال فريق طبي مصرى خاص ، يضم عددًا من كبار الأخصائيين ، من مختلف فروع الطب ، للمعاونة فى علاجه هناك ، ولتقارير الأخيرة تقول : إنه يستجيب لذلك الأسلوب الجديد على نحو مبكر ، وإن بعضى وقت طويل ، حتى يستعيد صحته وكفاحته .

هناك بعضهم فى لهفة :

.. حقاً ؟

لنقسم المدير ، وهو يومئذ برأسه فاجأً ، قائلًا :

.. نعم .. حقاً ؟

تبادل الكل نظرات ارتياح سعيدة ، ونظم لأدهم :
.. حمداً لله .

لم يكذ يومَ عبارته ، حتى اندلع آخر يسأل :

.. ومذا عن ثلثين ؟

سأله المدير فى اهتمام :

.. أتقصد أفراد الفريق ؟

أجابته رجل المخابرات فى سرعة :

.. بالطبع .. إننى أتساءل : متى يمكننا إعادتهم

إلى هنا ؟

تلهّث المدير فى عصف ، ولوح بكفه ، وهو يترافع

فى مقعده لكثر ، قائلًا :

.. هذا يحتاج إلى بعض الوقت بالتأكيد ، ولكن وفقاً

لآخر التقارير ، التى أرسلها مفرولنا هناك ، أعتقد أن

الأمر سينتهى خلال أيام قليلة .. أسبوع على الأكثر .

هذا الارتياح على وجود الجميع ، وغضب أحدهم :
- رافع .

ثم تصالح آخر في اهتمام :

- وماذا عن زميلتنا (جيهان) ؟

هز المنير رأسه في لسي ، قللاً :

- حالتها سيئة جداً للأسف ، حتى إن نلقاها إلى
(القاهرة) ليس ممكناً ، بأي حال من الأحوال ، وهي
ترقد الآن في إحدى وحدات العناية الفائقة ، في
مستشفى دونا (كارولينا) في (نيويورك) ، أما
الأخيرة فحالتها معقدة ، وهي تتحسن بسرعة ،
وغيرها يتزايد في كل يوم نقضيه في المستشفى ،
ولولا مصرع (إيفانوفيتش) ، وسقط تلوج
(موسكو) ، لأضحت هي النيران في (روسيا) كلها .

تلتفت أحد الرجال ، قبل أن يمسأ ، في شيء من
العذر :

- وماذا عن (سونيا جراهام) ؟ هل تؤكد مصرعها ؟
مط المنير شفتيه ، وقال :

- الفجار سيورة (سونيا) كان من العف ، حتى
إن جسدها تمزق إرباً ، ولكن هذا لم يمنع من وجود
بعض أشلاء لم تحترق تماماً ، بما يكفي لإجراء بعض
الفحوص المتطورة عليها ، لتحديد هوية الضحية ،
على الرغم من أن كل قشود قد أجمعوا على أن
من لقبت مصرعها هي (سونيا جراهام) ، بشحمها
ولحمها .

تمتم أحد الرجال :

- مع (سونيا) ، لا يمكنك أن تتيقن بهذا .

أشار المنير بسببته ، قللاً :

- بالضبط .. ولهذا فتابع كل ما تتخذه الشرطة
الفرنسية ، بمنتهى البقة والاهتمام ، ولدينا أعد عولنا
هناك ، نظراً لأنه ليس من الطبيعي ، من القاحية
الرمسية ، أن تهتم بمصرع امرأة تحمل الجنسية

الفرامسية، حتى ولو كانت يهودية القديسة، ولكن
من المؤكد أننا سنعرف كل ما سيتوصلون إليه
أولاً فلو لا.

تسأل أحد الرجال في اهتمام:

- أصبح لهم قد عثروا على جزء من هاتف
محمول، مسجل باسمها، بين عظام السيارة؟؟
لوماً للمدير برأسه إيجاباً، وقال:

- إنه أحد هواتف الأعمار الصناعية، ولقد أثبتت
التحريات أنها قد أجرت عبره محادثة قصيرة، قبل
تفجار سيارتها مباشرة، إلا أنه من الصعب تحديد جهة
الاتصال، في هذا النوع من الهواتف.
ملكه رجل آخر:

- ألا يثبت هذا أنها بالتحقق (سوتيا جراهام)؟؟
هو المدير كتفيه، صديلاً:

- دعنا نستعير سيارة زميلكم .. مع (سوتيا جراهام)،
لا يمكنك أن تتيقن أبداً.

غلقهم الصمت بضع لحظات، بعد عبارة المدير
الأخيرة، قبل أن يقطع أحد الرجال هذا الصمت،
خائلاً في ارتياح:

- اعتقد أن كل هذا يعني أن عملية (موسكو) قد
انتهت.

نطق عبارته، فنهال الكل نظرة صامتة، قبل أن
يقول المدير في بطل:

- من يدرى؟؟

لظقت عبارته هذه قبلة من الصمت، غلفت المكان
كله مرة أخرى، وانطلق تساؤله يسري في عروقهم
جميعاً في آن واحد..

نعم .. من يدرى؟؟

من؟؟

* * *

على الرغم من البرودة القارسة، التي شملت
(موسكو) كلها، في تلك الفترة، بدت تلك القاعة

لواحدة ، أسفل واحدة من الهذيات الضخمة عتيقة
 لطراز ، أشبه بقرون ملتهب ، بسبب القيران الضخمة في
 منفتحتها الكبيرة ، وسحب النخل المنقذة قوى رحوس
 طريق من الرجال ، الذين تتفوا حول مقدة واسعة
 قديمة ، وهم يتناقشون ويتجادلون في عصبية واضحة ،
 ويلوحون بأيديهم في غضب جلي ، في حين راعت
 مجموعة من الصناوات يقمن لهم الطعام والشراب ،
 في أطباق بالغة الصغر ، وكنوس من الكريستال
 الخالص ، على نحو يوحي بأنهم لا يتناولون طعامهم ،
 بقدر ما يلتقمون بهضج لقيمات ، في انتظار شيء ما ..
 وبهجة تحمل كل الغضب ، هتف أحدهم :

— هل ستترك هؤلاء المصريين ، بعدما أطوه بنا ؟
 لقد قتلوا زعيمنا ، وأحسبوا صلفنا ، وحطموا هيبتنا
 في العالم أجمع ، بالإضافة إلى أن الشرطه لديها الآن
 قلعة كاملة بأسمائنا ، وأسماء كل المتعلمين هنا ،
 وهذا جعلنا مجرد مجرمين مطاردين ، و...
 قاطعه صوت صارم قاس ، يقول :

— الشرطه لم تعتقل هذا طيلة لنا .

استدار الكل بنظرة واحدة إلى مصدر الصوت ، وبدأ
 وكان قهقهة من الصمت لمباغت قد تفجرت في المكان ،
 حتى لتكاد تسمع صوت أنفاس الحاضرين ، عندما تقدم
 رجل طويل ، قوى البنية ، عريض المنكبين ، حليق للوجه ،
 أشقر الشعر ، إلى رأس تلك المقدة القديمة ، وخلق
 معطفه وفخاريه في بطنه ، وهو يدير عينيه في وجوههم ،
 قبل أن يجلس على المقعد المنقود عند القبة ، مقلدا ،
 وكأنه لم يتوقف لحظة واحدة :

— لقد اشترينا ولاءها من قبل ، والعرض ما زال
 مستمرا ، على الرغم من كل ما حدث .

تواصل الصمت بضج لحظات أخرى ، وللكل يحدث
 فيه شيء من الرهبة ، لم يلبث أحدهم أن اخترقها ،
 وهو يطلق زفرة عصبية ، قهقرا :

— تتحدث كما لو أنه من السهل أن تتجاوز أمرا
 كهذا ! إن تلك للقائمة ستظل أشبه بسيف معسل على
 أصفقنا ، و...
 ١٧

قبل أن يتم عبارته ، لتقط تلك الطويل المهيّب
أسطوانة منمجة من جيبه ، وألقاها فوق المسادة ،
قتلاً في صرامة :

- لم يعد هناك وجود لتلك القائمة .

حنى لكل في الأسطوانة المنمجة في شك مبهور ،
فاعتدل الطويل ، واستل من حزامه خنجرًا مضيقًا ،
مال به إلى الأمام ، مضيقًا :

- إنها النسخة الوحيدة المتألمة .

ثم هوى بخنجره على الأسطوانة ، فحطمها في
صنف ، مكملًا :

- سلفًا .

قتلض أحدهم ، هاتفًا في مستعجل :

- ماذا فعلت أيها الأصم ؟؟ إنها النسخة الوحيدة .

رفع الطويل عينيه إليه بحركة حادة ، قتلًا :

- أشكرك لتصديقي .

نطقها ، ثم ألقى خنجره بكل قوته ، ليغوص في
صدر الرجل حتى مقبضه ، وهو يضيّف في صرامة
شديدة :

- ولكن إليك أن تتعنى بالحق .

حطقت عينا الرجل ، في كم ذاهل ، ورفع يده بمسك
مقبض الخنجر ، ثم لم يلبث أن هوى على المسادة جثة
هالدة ، فشبكت لففتها في رعب ، في حين حنى الرجل
في جثة الرجل ، ثم أداروا عيونهم الأذهلة قمدعورة
نحو الطويل ، الذي بدأ شديد الهوى والتماسك ،
وهو يعود للجلوس على مقعده ، قتلًا :

- لقد تعنى بالحق -- أليس كذلك ؟؟

حنقوا فيه بذهول صامت ، فكرر صارخًا في غضب :

- أليس كذلك ؟؟

هتفوا جميعًا في آن واحد :

- بالتاكيد ..

عانت ملامحه تكليّن ، وهو يقول :

- لا أحد يصف (يوري إيفانوفيتش) بالحساسة

ثم لنسفل سيجارة قصيرة بدون مرشح ، ونفث
بغالبها ذا الرائحة النفاذة في هواء القاعة الضيق ،
قدّر أن يصف في صرامة :

- هؤلاء المصريون الأغبياء تصوروا أنهم قنرون
على نصف (المانيا) قرومية ، بمجرد إسقاط زعيمها ،
ولكن لا ، ربما كان شقوي (إيفس) من الغباء ،
يحديث يسمح لهم بلخترافه على هذا القعر ، ولكنني
لمت كذلك !

وإمال إلى الأمم ، وتكفّت عياد على نحو جنوني ،
وهو يكمل :

- العظمة شيق ، وستواصل سيطرتها على كل
الأمر هنا .. في (روميا) ، وفي العالم لجمع مستقبلاً
ستستعيد سطوتنا وهيبته ، عندما تثبت لذلك أن قوتنا
ما زالت في لوجها ، على الرغم من كل ما حدث .

مبأنه أحدهم في صوت مبجوح ملعل .

- وكيف تفعل هذا ؟!

أخرج (يوري) من جيبه قائمة مطبوعة ، قائلاً :

- هذه قائمة بأسماء كل من هرعوا لحيثنا ، وكشف
أمرنا ، وتطوعوا بشهادتهم للشرطة ، فور سقوط
(إيفس) ورجاله . عددهم يقترب من المائة

وعلى عشاء تتكلم بئسك البريق الجنوني ، مستطرداً :
- ولقد اتخذت كل الإجراءات اللازمة ، لنصفيتهم
جميعاً .

خف أحد الرجال في دهشة .

- جميعهم ؟!

أوما (يوري) برأيه بجانب ، وقال بمسندية مخيلة :
- نعم . وخلال أربع وعشرين ساعة أحصب .
شهيء الكل بأكفاس مبهورة ، فأصاف في قسوة .

- ولكن هـ وهذه لن يكفي .

عقيم أحد للرجال ، وهو يزدرد لعابه في صعوبة .

— حقاً ١٢

صرب (يورى) سطح للمعدة يقبضته فجأة ، حقناً في الحكة .

— نعم حقاً !

ثم انقطع بسناً عميقاً ، لوضيف بوحشية عجيبة :

— استعادة هيبنا تحتاج إلى ضربة أكثر إحكاماً وقوة .

سأله أحد الرجال في حذر :

— 'مثل ماذا ١٣

قال أكثر إلى الأمام ، وبدأ لشبه بوحش كسر ، وهو يجرى .

— أولئك المصريون ، الذين فعلوا كل هذا ، لا يمكننا أن نسمح بعودتهم إلى بلادهم مسلمين

ملكه أئدهم في العمل ؛

— وماذا ستفعل بهم ١٤

* * *

تردد تلتقي عتيه على نحو رهيب ، وهو يقول .

— اتصالات منعتى بعض المعلومات المهمة عنهم ،

فالشبان الثلاثة سيستم الإخراج عنهم مساء القد ، وسيتم

ترحيلهم فوراً ، تحت حراسة للمخابرات القروسية ،

لما ذك الرائد في مستشفى فعدة للضياء ، لسيوفى

حتى يستعيد عافته ، بما يكفى لإعادته إلى بلاده

والمر ذكره عن ألهب مخيلة ، وهو يضيف :

— ولكن لدى بشأنهم خطة أخرى

عنت عياد تتكلم بجلون وهنى ، مع استطرادته :

— خطة متيقنهم دلفل جنود (روس) إلى الأبد

لأفها ، وتراجع ليطلق ضحكة .

ضحكة وهنية عالية مملجة

ضحكة جعته أشبه يئذب ..

ذئب قاتل ..

٢ - الهدف ..

نرتجف جسد (فدري) المكنظ ، على نحو عجيب ، وهو يضمد ياقتي معطفه المسميك ، الذي زاد من حجمه ضخامة ، وغمغم في توتر ، وهو يقف أمام مطار (موسكو) :

- لست أصدق أنني قد فعلت هذا ؟؟ لست أصدقني من أواخر مكتبي الدفلي ، في (القاهرة) ، لألقى نفسي في هذه الشلاجة الكبيرة ، في أقصى للشرق

حاولت (منى) أن تبسم ، على الرغم من ارتجافة شفتيها ، وهي تقول :

- هل كل يستذكرك في تقوم فكرة بحضور لزيارته ؟؟
فيبسم ، وهو يهز رأسه سلباً ، قلاماً

- إني مصتعد لأن ألقى حياً ، في قلب التلوج ، لو أني لمي هذا الخلد له ..

ورفر في قوة ، وارتجاع لروية أنفاسه تتجمد
للمه ، وهو يضيف :

- (أدهم) هو صديقى الوحيد كما تطمين

لكرته في كتفه ، ثقلة :

- وملا عني أبهى الجاحد ؟

قال في سرعة :

- كنت أقصد قرجال .

ألفت نظرة على ساعة يده ، ثم صمت كفيها في جيبى معطفها المسميك ، وهي تقول :

- لا بأس سلسلحك على هذا ، بشرط أن تحصل سيارة مكتب خلال ثقل ، قبل أن لتجمد هنا .

هتف معترضاً :

- ونمدا لانستقل وحدة من سيارات الأجرة ، ذات القدفة ، بدلا من الانتظار ؟

أجابتها ، وهي تفتت هواة متحمداً من بين شفتيها ،
في هذا الجو القارس القروية :

— لأن زملائنا هنا يحاولون لنا تلك التصريح المصنوع ،
الذي لا يمكننا دخول مستشفى قاعدة القصة بدونه
لها العكس .

هز كتفيه المكتظين ، قائلاً :

— لو أخبرتي بهذا ، قبل أن يغادر (القاهرة) .
لصنعت لك تصريحاً لا يمكنهم كشف أسره ، لو حتى
لثقت فيه قط .

ضحكت مرتجلة من شدة البرد ، وهي تقول :

— رباه ! هل ليذا تعاملنا معهم بالخبر في قواصمهم ؟
قال في ثقة :

— لن يتركوا هذا قط .

مع آخر حروف صياسته ، توقفت أمامهم سيارة مكتب
للخبايا المصرية في (موسكو) ، وجلس منها
زميلها (سعد) ، هاتفاً :

— مرحباً في (موسكو) . أغفرا لي ثغري ، ولكن
رجل الشرطة يقومون بحملة تفتيش واسعة ، ويرجعون
فوري الكل بلا استثناء ، طول الطريق إلى هنا
تعاونوا على نقل حقيبتهما إلى السيارة ، و (منى)
تسكه :

— ولماذا هذا التفتت ؟

هز (سعد) رأسه ، وهو يحتل مقعد القيادة ،
مجهيلاً :

— من الواضح أن الأحوال الأمنية متدهورة بشدة ،
فخلال أسبوعين وفهم فقط ، وقعت عشرات من جرائم القتل
والاغتيال ، وريقت أهار من الدم ، على نحو يوحى
بلى (ألمانيا) الروسية ثقلاً لاستعادة هيبتها .

شعر (قدرى) بالانفاس والارتياح ، وهو يستقر
داخل السيارة ، فتهد في عيني . في حين سألت
(منى) (سعد) في اهتمام .

— كم تتعكّن الدولة من السيطرة عليهم تمام ؟

هز رأسه نفوساً ، وأجاب :

- الأمر ليس بهذه السهولة ، فالمنظمة قوية
ومتشعبة ، في المجتمع الروسي كله ، ومتوغلة فيه
على نحو مخيف ، تساعدنا على هذا الأزمة الاقتصادية
العظيمة ، وتورط العديد من المسؤولين فيها ، وحتى
مع أسف قبعتها ، مازالت هناك قبذات صغيرة ، يمكنها
أن تجتمع وتتآزر ، لتصبح قيادة عليا جديدة ، في
محاولة لاستعادة السيطرة على الموقف صحيح أن
هذا ليس بالأمر اليسير ، مع بصيرة قسطنطين الروسية
على قتلها ، ولكن بشر بعد دالما من يوتره لوصا

شعرت (منى) بخوف مبهم يصير قلبها ، مع
كلمات (أسعد) ، فتراجعت في مقعدها ، وهي تقول
بشء من العصبية :

- ألا يمكنك أن تصرع قليلاً .

تطلع إليها (أسعد) بطرف عصبه ، وقال ، وعلمنا
فهم ما تشعر به :

- إتنا نتطلق بالقصى سرعة يسمح بها للقانون
الروسي ، لذلك المدن ، ثم إن الأرض مقصورة بالجلد ،
والإسراع يحمل خطر الانزلاق ، ولقدان السيطرة
على عجلة القيادة .

ثم ألتزم ، مستطرداً :

- والأهم من هذا كله أن سيادة الصيد (لهم)
دافعاً مستطفي قاعدة الفضاء ، وهو مكان محظ
بحراسة قوية ، وهذه الحراسة مصاطفة ، عند حجرة
سيادة الصيد ، الذي يقوم على حراسته قتان من
فصل رجال المكابرات الروسية ، تحت إشراف
(سيرجي كوروبوف) شخصياً ، ولا أحد يمكنه حتى
الاقتراب من المكان ، دون أن يعمل تصريحاً خاصاً ..

هاتف (قديري) في حماسة

- عظيم .

لما (منى) ، فقد تراجعت في مقعدها أكثر ، وشامت
في قوتر :

- ألتزم أن يكلي هذا .

تطعن إليها (أسعد) في ذهنية. ثم لم يلبث أن
يقسم ، وهز رأسه ، مغمضاً :

.. يا للسماء !

ولم تعلق هي على عبارته ، أو تحاول حتى هذا .

فلم يدخلها ، كان ذلك الخوف المبهم يواصل
اعتصار قلبها ..

وبمنتهى القسوة ..

* * *

« لست أرى ماذا أقول لكم .. »

نطق السفير المصري في (موسكو) العبارة ، في
توتر شديد ، وهو يواجه لفراد طريق (أحمد صبري)
الثلاثة (علاء) و(شريف) و(ريهام) ، الذين
وقفوا أمامه في ثبات وصمت ، وهو يواصل في حدة :

.. المفترض ، في كل الأحوال ، أن يتم إلحاق السفير ،
أو حتى المحقق المصري للمقارة ، بأية عمليات تتم

في حدود نطاق عمله ، حتى يمكنه تبرير الموقف في
المستقبل على الأقل ، ولكم ، بما فعلتموه ، وضعتوني
في موقف سخيف للغاية ، ولولا تقدير السلطات
والمسؤولين الرومن ثم حدث ، لما امكنني إخراجكم
من هذه الورطة قط ..

قال (علاء) في هدوء حازم :

.. لقد كنا مؤذى وجنب ، وسنخذ ما تلقيناه من
أوامر ..

خلف السفير مغطاً :

.. وأمثلا لم يخبرني أحد ؟

أجبت (ريهام) بشيء من القهقهة .

.. لم يكن هذا ضمن ما تلقيناه من أوامر

والضابط (شريف) في مراجعة :

.. ثم إنه لا يدخل في نطاق التوصلات

زفر السفير في عصبية ، وهو يقول في سخط

- كنت أعلم أنكم ستقولون هذا .

ثم قلب قلبه ، مضيقاً :

- ومن الواضح أنه لا جدوى من مناقشة الأمر الآن ،
لأننا لمنا بكل الجهود الدبلوماسية الممكنة . وإنهم
الله (مبعثه وتعالى) ، على أنه قد انتهت بشيء من
التجاسع لقد وافقت السلطات الرومية على الإفراج
عنكم ، ولكنها تصر على ترحيلكم إلى (القاهرة) ،
على متن الطائرة التي ستلتج عند منتصف الليل .

وكرر مرة أخرى ، وهو ينير عينيه في وجوههم ،
مضيقاً :

- الواقع أنكم مخلوقون لهذه النتيجة

تبادل الثلاثة نظرة صامتة ، قبل أن يقول
(شريف) :

- سيدي .. لنا مطلب أكبر .

مبناه السفير ، في مريخ من الضجر والعصبية -

- وما هو ؟

أجابته (ريهام) في سرعة .

- تريد رؤية الأستاذ

رؤد السفير ، في شيء من قدحشة المتسائلة

- الأستاذ ؟

نصار (علاء) بهذه ، قللاً في هدوء رصين

- رميلاي بقصدان أستاذ ومطعنا سيادة العميد
(أدهم صبرى) .

هز السفير رأسه في قوة ، قللاً

- هذا مستحيل !

قالت (ريهام) في عصبية :

- حتى ولو كان مطلب أخيراً ؟

هز رأسه في قوة أكبر ، وهو يقول

- لئيم هذه هي المشكلة زيارة العميد (أدهم) ،

في قسم فرعية قلقة ، في مستشفى قاعدة الفضاء ،

تحتاج إلى تصريح خاص جدًا ، من المخابرات الروسية مباشرة ، وهذا امر بالغ الصعوبة ، ولوقت المتبقي قبل رحيلكم ، لن يكفى حتى لتقديم طلب بهذا

بدا مريخ من الغضب والامس على وجوههم ، فأضاف المسير فى خفوت .

- هذا يؤمن له الحماية اللازمة . لئلا كنك ؟

طلب صمتهم بضع لحظات ، قبل أن يجيب (علاء) :
- بلى .

تنفس المسير فى فرتاح ، وشد قمته ، قائلا

- والآن هل أخبر رجلى المخابرات الروسية ،
للذين ينتظرون فى الخارج أنكم على استعداد للرحيل ؟
تبادل الثلاثة نظرة صامتة حريصة ، قبل أن يقول
(علاء) فى حزم :
- بالتأكيد .

لم تمض دقائق عشر ، على قوله هذا ، حتى كفت

واحدة من سيارات المخابرات الروسية تحمل ثلاثتهم بدون حقلب ، فى طريقها إلى مطار (موسكو) ،
والصمت يثقل ركبها الخمسة ، قبل أن يقطع رجل
مخابرات روسى ، قتلًا فى سرية ، باللغة الإنجليزية :
- ما ارتكبتموه من حماقة فى بلادنا أعجزنا كثيرًا .

أجابه (ريهلم) فى بطء

- بالتأكيد ، لقد عشت تدعكم عن وضع حد لمهزلة
(المافيا) هذه .

التد عاجب ، فى غضب ، وهو يقول :

- يبدو أنك ترشدين فى العودة إلى بلدك بلصاف
كسائر أصحاب .

هتف به (شريف) فى غضب :

- حاول أن تمن شعرة واحدة منها ، وستفقد اسمك
كلها .

سقط الرجل فرائل السيارة ، بمنتهى العنف والغضب ،
ولفتت إليه فى حدة ، وهو يسحب معدسه ، هاتفًا .

- من يقول هذا ؟

انفجعت يد (علاء) تلبس على معصمه . باصابع من فولاذ . وهو يجيب في صرامة شديدة ، تنفثها من أنفذه .
- كلا .

انفتحت نظراته بلطفت رجل المتخبرات قروسي ، في تحد مبالغ ، كانت تنقصه بقية بسيطة ، ليتحول إلى شجار صيف ، لولا أن تدخل قروسي الآخر ، فقللا في ثور :

- كلي يا (لوزسكي) مستكبد الأمر كله

بدا لحظة وكان (لوزسكي) هذا لم يسمع حرفاً وهذا مما قاله زميله ، وأنه سيحصل الموقف كله دفعة واحدة ، إلا أنه لم يلبث أن أعاد نفسه إلى حزامه ، مغلفاً في عصبية

- أنت على حق .

عد بلطقي بالسيورة ، في عصبية واضحة ، جهت (شريف) يغمض بالعربية :



الوجه يد (علاء) تلبس على معصمه . باصابع من فولاذ . وهو يجيب في صرامة شديدة

- هذا الرجل لا يروق لي

خسعت (ريهم) :

- لاشيء هذا يروق لي

صاح (لورسكي) في عصبية

- لا تتحدثوا بالعربية .

قال (علاء) في برود مستنكر

- إنها التهجنية وليست العربية .

تعتقد حاجبا الروسي في غضب ، وهو يقول :

- لا تحاول خداعي أبها المصري

قال (علاء) إلى الامام ، قائلا في صرامة

- ولا تحاول كنت نحن نفك فيما لا يعنك فيها الروسي .

وثبت يد (لورسكي) نحو منضمه ، المعطى في حزامه ،

ويكن زميله هتف به في غضب وثقل صبر

- كلتي لمنا هذا لتشن حربا على بعضنا .

ثم وجه حديثه إلى زميله ، مصيف بالروسية :

- تملك نفسك يا رجل . ما هي إلا ثقل ، وتحملهم

الضقرة إلى بلادهم ، وينتهي كل هذا ، فلا تلعن الأمر

بمحادثات لا معنى لها ، وإلا عرصت مستقبلك بخطر

أطلق (لورسكي) ضحكة عصبية مسخرة ، قبل أن

يقول في حدة :

- مستقبلتي ؟! أي مستقبل ؟! هل تخدع نفسك

يا رجل ؟! ألم تصلك الأخبار الجديدة ؟! اسمعها مني

يون . لقد قررت الإدارة القيام بعملية تطهير داخل

الجهز ، وهذا يعني الاستغناء عن خدمات نصف الرجال

على الأقل ، ولا شيء في الدنيا يضمن لك ، ألا تكون

حتى رأس قائمة للمستبددين

قلها ، وخفف من سرعة المسيرة إلى أقل من

النصف ، ليتفادى تلك المسيرة للفن الصخمة ، التي

أحرفت على نحو مباغت ، لتتلقى الشروع كله ، فهتف

في حق :

- أي مائتي لرعن هذا ! ألم يرد قادمين ؟!

اتخذ حجباً رمزاً ، وهو يقول في عصبية
- لقد رأنا حتماً .

قبل حتى أن يمد عيونه ، وتلع بعف صرير بطرات
السيارة لكن الأخرى ، التي قنعت بحوهم من الخلف ،
ثم انحرف بها سلفها ابصاراً ، ليطلق الطريق وراء
سيورتهم بعام

ويكن قومه صمط (المورسكى) فرامل سيارته .
صالحاً

- ملا أصاب هؤلاء الإوغو ١٢

تبدل الثعصبون لثلاثة نظرة بالغة فتوتر . قبل
أن يطلع (علاء) جسده إلى الأمام . هاتك بالروسية
- لا تتوقف بأرجل . تطلق تطلق بكفه عطف

مع آخر حروب كلمته ، ففتح جعبا السيورتيين لكتنين
تعرضن طريقهما من الجانبين ، ووثب عرهما قريباً
من ثرجال ، في معاطف سوداء مميكة ، واعطية
رامس تخفى لصف وجوههم

ثم ارتفعت دسنة من فوهات المدافع الألبية نحو
السيارة

وتطلقت الرصاصات تدوى في غرارة رهيبية ،
وتنهجر على السيارة مباشرة

السيارة التي تصم الفريق

فريق (فهم صبرى)

فريق المستحقين !

• • •

ارتفع حجبها (مسي) في ثغر ، وقحطت من عيوبها
معدة مسخة ، فنهبت بها وجنتها ، وهي تعمم
- لم أتصور أن أراه يوماً هكذا

كعائته . ترك (قذرى) دموعه تنهمر في غرارة .
وهو يتطلع عبر الحاجز الزجاجى ، إلى جسد (فهم) ،
قراقة داخل حجرة العتية المركزية ، والمتمصل بعدد من
الإسلاك والألياف الرقيقة ، ولغتم بكل حزن السيب

- ولكنني أتوقع يوماً ما هو لسواي فنحمد الله
(سبحته وتعالى)، على أنه مازال على قيد الحياة.

ختمت (منى) في مرارة.

- لو أنك تعتبر هذه حياة.

تدخل الدكتور (أحمد صبرى)، قائلاً:

- بل هي حياة يا (منى) من ناحية الطبيعة
الطبية، تجاوز (أحمد) مرحلة الخطر تماماً وقصد الله.
وولفَ لقياساته ومراحله الحيوية، لا يوجد مسبب
والصبح لاستمرار حالة العيوبية هذه، اللهم إلا إذا كان
جسمه يمتص لتعويض كل ما ينقصه من جهد رهيب.
يفوق طاقة البشر، خلال الأسابيع الماضية

لومات (منى) برأسها إيجاباً، وقالت:

- إنه ينزل يوماً ما يفوق طاقة البشر

هاتف (قارى) في حماسة:

- هذا أمر طبيعي، إنه ليس رجلاً عادياً

ثم تخفض صوته، وهو يتطلع مرة أخرى إلى
(أحمد)، مكملًا في نثر:

- إنه رجل المستحيل.

ختمت (منى):

- صفت.

تهذه الدكتور (أحمد)، وترسمت على شفتيه
إبتسامة غريبة، وهو يقول في رصانة.

- لو أتى في مكاني (أحمد)، ويحيط بي كل هذا
الحب، لما وصلت غيوبتي هذه أبداً

قالت (منى) في حنان:

- دعه يستريح بقدر الإمكان

ورتنع حاجبها في نثر، وهي تصف:

- إنه يستحيل هذا

في نفس اللحظة، نثرت بطلت فيها عبارتها، توقفت

سياره صرخة أمام بوابة قاعدة الفضاء الروسية ،
واظل من كبينه قباتها وجه غليظ قلامح ، قال
صاحبه بصوت خشن جاف :

- أين ميني للمستشفى الطبي ؟

سأله حارس البوابة في صرامة

- من أنت أولاً ؟ وهل تحمل تصريحاً بالدخول ؟

ربت رميل الحارس على كتفه ، قائلًا

- تصريحه لدى هنا .

التفت إليه الحارس ، متسئلاً .

- وأين هو ؟

رفع الرجل يده بحركة سريعة وهي تحمل ممسكاً
مزدواً يكتم للصوت . وقال وهو ينصق فوهته بعض
الحارس :

- ها هو ذا .

نطقها . في نفس اللحظة التي اعتصرت فيها سباته
للزناد ، ليصف رأس الحارس تمسكاً .

والى نفس اللحظة التي سقط فيه الحارس جثة همداء ،
ألقى صلب بصوت الخشن رزمة من النقود إلى الحارس
الأخر . متسائلاً بلهجة لا تحمل لئس الفعل -

- خذ يا هذا ، إنك تستحقها عن جدارة

لتقط الحارس الآخر النقود في بهفة وشراقة ،
وسبها في جيبه بسرعة ، وهو يقول

- أسرعوا بلقن عليكم المستشفى هناك ، في بهفة
فيمسار ، و ...

قاطعه صوت آخر من داخل المسيرة ، قائلاً في
صرخة :

- نحن نعرف أين هو . ولدينا خريطة لتصميماته
الدخلية أيضاً ،

لزيد الحارس الثاني لعبه في صعوبة ، وأشار
بيده في عصبية ، قائلاً :

- أسرعوا إذن .

فطلعت المبيرة الكبيرة ، قبل حتى أن تنتهي جوارته ،
واتجهت مباشرة نحو ميس المستشفى ، وقادها
صاحب الصوت الخشن يقول :

- الحراسة ليست قوية ، كما كنا نصور -

لجانب المصارع .

- الحراسة الحقيقية ستواجهها هناك

أوقف صاحب الصوت الخشن المبيرة الكبيرة ، أمام
المنخل الخلفي للمستشفى ، وهو يسأل في لا مبالاة .

- هل تعتقد أننا سنلقى مقاومة عنيفة ؟

هل المصارع كفيفه ، قليلاً :

- ومن يلقى . سنطلق النار على كل بلا استثناء

ثم ضغط زراً أمامه ، مضيفاً في سرامة :

- المهم أن نلحق بالهدف .

ومع صغفته ، فطلعت أبواب المبيرة القصصية ، وفكرز
منها نمشة من الرجال الأشداء الأقوياء ، وكل منهم
يرتدى شاعاً سميقاً ، ويحمل مدافعاً آلياً قوياً ..

وفي لحظة واحدة ، تقطعت لكل على المستشفى ،
ورعوسهم تحمل هدفاً واحداً ، يسعون لتصفيته بأي
ثمن .

خلف يدعي (أدهم) ..

(أدهم صبري) ..

• • •



٢- القتلة ..

لم تكدر مصاصت لفتة (الماخيا) الروسية تنطلق ،
فحو السيارة التي تقل فريق (أدهم) ، حتى صاح
رجل المصافرات الروسية (فلاديمير) ، وهو يستل
مسدسه ، ويدفع زميله (لوزسكى) بقوة :

- ماذا تنتظر يا رجل اطلق اطلق بقله عليه

أدرك (علام) و(شريف) و(ريهام) على الفور ،
في السيارة التي يركبونها مصطحة ، ومضادة
للمصاصات ، عظم ارتطمت بها مصاصت المدافع
الآتية ، ثم ارتدت عنها في صف ، فصاحت (ريهام)
بدورها :

- هيا ، اطلق ماذا تنتظر ؟

استدار (لوزسكى) بصرة ، ليقيص على مصاص
زميله (فلاديمير) ، ثم رفع نحوه مسدسه نحوه ،
هتفا في شراسة :

- نعم ماذا أنتظر ؟

شوق (فلاديمير) ، من فرط الدهول والاستنكار
والدعر ، وهو يحتق في زميله ، الذي يوشك على
قتله ، و

وكالقتلة ، انطلقت قبضة (علاء) ، تحطم أنف
(لوزسكى) ، ومصاصت (الماخيا) للروسية مازالت
تتهمر على سيارة كالمطر ، لاستدار رجل المصافرات
الروسي بجسده ومسده وألقه المحطم الداس في
(علاء) ، صارخا
- أبها له ..

قبل أن تضل صرخته ، هوى (علاء) على فكه بالقمة
لخرى شد قوة ، ثم أمسك يفتى سترته ، وحمله بذراعين
لحولايتيين ، لينزعه من مقعد القيادة ويجذبه في
قوة إلى المقعد الخلفي ، في نفس اللحظة التي تنفج
فبها رجال (الماخيا) الروسية يحاصرون السيارة ،
ويسعون لاقتحامها ، فصاحت (ريهام) - وهي تنفج
جسد (لوزسكى) تحت أنميتها

- أغلقوا الأبواب - أسرعوا -

قبل أن يكتمل غنائها ، عين أحد رجال (المافيا) الروسية قد بلغ السجادة بالفعل ، وجنب قلب المجاور لمفقد المسائق ، وأدار فوهة منقعه بحود ، فاستدبر إليه الروسي (فلاديمير) ، وأطلق عليه النار من مسدسه ، لطرح به بهذا ، وهو يميل بالقسي مما سمح به حزام مقده ، في محاولة لإغلاق قلبه ، وإحتماله ، قبل أن يصل آخر ..

وبكل الغضب ، عادت الرصاصات تنهمر ، وترتفع صوت أحد قلعة (المافيا) الروسية ، يهتف :

- الإطارات - تسفوا الإطارات

تلقى (فلاديمير) رصاصة في كتفه ، قبل أن يخلق قلب تماثا ، وسقط مسدسه من قبضته ، وهو يتراجع في سرعة ، هاتفا :

- باللوغاد

صاح (شريف) في دعر :

- سيطلقون النار على الإطارات - سيحتجزوننا هنا -

رفع (علاء) جسده إلى الأمام في مرونة مذهشة ، لكتسبه من تدريباته في قوات الساعة للمصرية ، وألقى نفسه على مقعد القيادة ، وهو يهتف -

- لقد طلب منهم تسفنا ، وليس إطلاق النار -

قست عينا (شريف) في ارتياح ، وهو يحدق في أحد رجال (المافيا) ، قذى يزل من سيارة المؤخرة ، وهو يحمل على كتفه منقعا ، يصوبه نحو سيارتهم مباشرة ، وهتف :

- رياه

وصلحت (ريهام) :

- ماذا تنتظر !!

قبض (علاء) على عجلة القيادة في قوة ، وضغط زراسة الوقود ، فطلقت صرخة الإطارات حادة ، قبل أن تغرق السيارة إلى الأسفل ، في نفس اللحظة التي تطلق فيها صاروخ المدفع نحوها مباشرة ..

وبكل مهارته وإصراره ، تحرف (علاء) بالمسيرة
جنباً ، وتدفع بها برتطم باتين من قنلة (الماقبا)
الروسية ، في بطن اللحظة لتلي انفجر فيها قصاروخ
خلفها مباشرة ..

كان الانفجار عيباً قوياً ، حتى إن مؤخرة السيارة
قد ارتفعت بمتر كامل تقريباً ، على نحو يوحي بأنها
مستقلب رأساً على عقب ، لولا أن قطعها الانفجار
نفسه مترياً إلى الأمام ، فارتطم جانبها الأيمن بمسيرة
الفلان المضطحة ، قبل أن يميل بها (علاء) إلى اليسار
في سرعة ، ويضبط دواسة الوقود أكثر وأكثر ، وقد
انطدح عاصبه في شدة ، وبدأ وجهه صورة للحرم
والإصرار ..

لم تكن المسافة بين الجدر والفلان تسمح بمرور
أمن لمسيرة المخابرات الروسية ، ولكن (علاء) لم
يتوقف ، ولم يخلص مسرعة ، وتدفع بالمسيرة في
ذلك الفراغ الضيق ، وهو يصرخ
- ألقضوا رهوسكم .

لطاعه القتل بسرعة ، وهتلت (ريهام) ، وهي
تقطع رأسها إلى أسفل :
- هل ما -

قبل أن تتم تساولها ، سمعت صوت ارتطام عنيف
من الخقبين ، واصحت شرارات نارية عنيفة ، انطلقت
من احتكاك جسم السيارة بالجدار والفلان في أن
واحد واستزوج كل هذا بتفجير آخر خلفهم ، ووهج
سيران عموكل شيء ، قبل أن تعبر السيارة إلى
الجانب الآخر ، ويطلق (علاء) لها الضان ، هاتفاً .
- نهضنا .

سمعت عونا (فلايمير) في ذهول ، وهو ينهض
هاتفاً :

- مستحيل !
اعتدل ، وتلفت حوله ، قبل أن يستطرد في انفعال
- الآن أركله كيف فقطموه !! كيف أنجزتم ماخطبنا
فيه نحن ، وحطمت رأس الأفعى .

لجبهه (شريف) في عصبية ، وهو يعطل بدوره .

- من قواضج لى الأفعى نفسها ماركت ممتنقة بالمصم
يارجل

عفت (ريهم) :

- وهى تسعى للانتقام .

لم تكذ تنطق كلماتها ، حتى ظهر هريق من ركبي
الدرجالت اللرية ، يطردون السيرة فى إصرار .
لهتف (فلامير) :

- وبمنتهى الإصرار .

مع آخر حروف كلماته ، دوى العجار آخر خلف
السيرة ، فى قلب ذلك الشارح قومع الطويل ، الذى
يتجه إلى المطر مباشرة وكفت السيرة تلفد توقها .
مع موجة التضاضح العنيلة ، فصاحت (ريهم) فى
صصبة :

- ما يحدث بجعلتى تساهل أوجد جهتر شرطة
يشغل ، فى هذا البلد ؟

مال (علاء) بالسيرة فى حدة . وهو بهتف

- إنهم يحتجون بصى الوقت للظهور

جهت الرصاصت مرة أخرى على السيرة كالمطر ، من
ركبي الدرجت اللرية ، و (شريف) بهتف مزعجا :

- كم من الوقت ؟! علم مثلاً ؟!

لم يكذ وتطلها ، بهذه الصصبة الشديدة ، حتى دوى
فججار آخر من خلفهم ..

وفى هذه المرة كان فججاراً قريباً .

قريباً جداً ..

قريب إلى الحد الذى جعل السيرة تثب إلى جهون ،
وتدور حول نفسها على نحو مخوف ، قبل أن تنقلب
على جانبها ، وترتطم بالأرض فى طف ، ثم تنزلق
خمسة أمتر كملة ، فوق التجلد ، الذى يعطى الشارح ،
ثم تستقر على جانب الطريق ، والفتخى يتصاعد من
أطريها الخلفيين المحترقين

وهذا ، توقف ركبو الدرجت اللرية ، ولتلفم أدهم ،
حتملاً مدفعه على كتفه ، وصوبه إلى السيرة المقلوبة ،
وهو يستقم فى مخربة غارقة .

- انتهى أمركم يا أبطال من ورق

ثم ضغط زنه المدفع ..

وتطلق الصاروخ القاتل

بلا رحمة ..

* * *

انتفص جسد (منى) في عصف ، مع نوى فرصات
في الطابق السفلى ، وفتحت في ارتجاج :

.. ماذا يحدث هنا ؟

أجابها الدكتور (أحمد) ، في توتر شديد ، وهو
يتدفق نحو اللقطة :

.. المفترض ألا يحدث شيء كهذا أبدا .

تحدثت به (منى) عند اللقطة ، واتسعت عيناها عن
أحرعها ، عندما رأت ظلام الحراسة ، الخصب بالمخبرات
الروسية ، وهو يتهدد الثيرن مع رجل (المافي) الروسية
المقتنعين ، و انتفص جسدها في عصف مع تمسك رجل
المخبرات الروسية ، وتقدم قتلة (المافي) الروسية ،
وشغفت :

.. رياه ا هذا ما كنت لأخشاه . هذا ما كنت لأخشاه

صاح لحد الأطباء الروس .

.. هناك خيطة حتمًا من المستحيل أن يصلوا إلى
هذا دون خيطة .

تحدثت به (منى) :

.. متناقض هذا فيما بعد ، أما الآن فلمنحني أهدكم
صلاخا .

أجابها لحد رجل المخبرات الروسية ، المسئولين
عن حماية (أدهم) شخصيًا في سراسة .

.. مستحيل يا سيدي .. هذا نحن نتولى حمايتكم
والطاع عنكم .

فأجاب ، واتفص خارج المكنى ، وأطلق مدخله في
إحكام ، فنهف (قارى) في دعر

.. هل .. هل سيسجوننا هنا ؟؟

تلفتت (منى) حولها فى توتر ، بحثًا عن أى شيء
يمكن استخدامه كسلاح عند الحاجة ، وهى تكون -

- لبيت الأمر يقتصر على هذا .

لمتلح وجه (فدى) بشدة ، وتصل بالجدار فى
ارتياح ، هاتفا :

- يا إلهى ! يا إلهى !

لهم الفكتور (أحمد) ما بينه هذا . فتصاعل مدعورا -

- هل تعتقدون أنهم يمكن أن ينجحوا فى الوصول
إلى هنا ، على الرغم من كل إجراءات الأمن ؟؟

أجابته فى عصبية :

- أتم تسمع ما قلّه الطبيب الروسى ؟؟ هناك خيطة
حتمًا ، وقلّه (مبحثه وتعالى) وحده يعلم ، مقدّر
هذه الحقيقة .

صاح (فدى) ، وجسده كله يرتجف هلعًا واقفعا -

- ربا ! إنهم يريدونه . يسهون للانتقام منه

استدبرت فى حركة حادة ، تلقى نظرة على (أدهم) ،
قبل أن تهتف :

- ومن سيسمح لهم ؟؟

على دوى الرصاصات يتواصل ويقترب ، على نحو
لا يهتف بالخير . فاستطرت (منى) فى حدة :

- لا يمكن أن يترك (أدهم) هنا . لابد أن ننتقله إلى
أى مكان آخر .

هتف الفكتور (أحمد) فى توتر شديد :

- لا يوجد مكان آخر للأمن .. هذا جزء من نظام
تأمينه . أن يكون هناك سبيل واحد إلى هذا القسم .

هتفت صاخبة :

- كم يفكر مخلوق واحد فى احتمال كهذا ؟؟

هز رأسه بليًا فى عصبية ، وهو يجيب

- كلا بالطبع .

تتربى دوى الرصاصات أكثر وأكثر . وانطلقت فى
لملكن عدة صفوات إنذار قوية ، فتنبهت (مى) إلى
الحجرة التى يرقب فيها (أهم) ، هتفة

- لابد أن تجد وسيلة لحمايته لابد -

قدفع الدكتور (أحمد) حلفها ، هو بهتف على
الزعاج :

- ماذا نلطين أيتها المجنونة ؟

أسرعت نحو جهاز تثليث القلب الكهربى ، وهى تجهيه
فى قطعان :

- من أهد ما نلظمه فى علنا ، ضرورة فى نستعين
بأى شيء حولنا ، للدفاع عن أنفسنا عند الحاجة

جذبت الصاعقين من مكاتهما فى قوة ، وقطعت
السلك المتصل بهما ، فصاح الدكتور (أحمد) :

- أنت تلسدين الجهاز

نقلت الصاعقين جانب ، وهى تقول فى صرامة :

- إنه جهاز للطورون أليس كذلك ؟

هتف بها :

- بلى . إتينا استخدمه نسمع القلب صدمة كهربية ،
فى حالة ما إذا

قلبعته فى صرامة ، وهى تنطق أسطوانة أكسجين
للطورون ، فى ركن الحجرة

- لى تجد طوارون أسوأ من وضعنا هذا .

تذهبها ببره فى توتر بالغ ، وهى توصل سلكى
الجهاز بأسطوانة الأكسجين ، ثم تدفعهم إلى باب
المكان الرئيسى ، لئلا فى عصبية :

- ماذا تتوقعين لى تصتمى بهذا ؟

أجابته (هنرى) بصوت مرتجف

- قذيلة

تصمت عينا للدكتور (أحمد) عن آخرهما ، وهو
يهتف مستكرا :

— قبلة !!

سألته هي عصبية ، وهي تنكفئ لسطوكة إطفاء
حريق من الجدار

— ماذا كنت تتوقع ؟! كعكة عيد الميلاد ؟!

صاح بها في غضب .

— هل تعتدين أن الظروف تسمح بهذا ؟!

اندلعت نحوه ، وجذبتني إلى ركن يخلبه جهز رسام
المخ للحدث ، وهي تقول في حرم صارم .

— الوقت لا يسمح بأى شيء .. هنا .. احتم أنت
(قاري) ، وهذا الطبيب الروسي بالجهز ، واركعوا
لى مهمة القتال ، لو حتمت الظروف هذا

لم يلهم للطبيب قروسي حرجاً واحداً مما قلته ، ولكنه
استوعب الموقف كله بذكاء شاذب ، وهو يهتف
بالروسية :

— لن أنتظر لحظة واحدة هنا .

قلها ، وانفج نحو قلب ، وأمر المقبض فى سرعة ،
لهتفت به (منى) :

— توقف .. نحن لا نفوز ما إذا ..

قبل أن تكتمل عبارتها ، نوت رصاصات قوية ،
انقرعت لمقبض ورتاج الباب معاً ، ولخترفت جسد
الطبيب الروسي ، لتطوح به بعيداً فى عصف :

وأقبل حتى لى يرتطم جسده بالأرض ، اقتحم المكان
سنة من قنلة (للمالها) الروسية الأقوياء .

وارتفعت فوهات مدافعهم الآلية نحو فكل .

بلا استثناء

أو رحمة .

* * *

من أكثر الفخيرات ، اتى بقميصها مقل الصاعقة ،
فى القوات المصرية ، أن يواجه الموت بصدر مفتوح ،
وعقل متمسك ، وأعصاب لا تهتز منها نرة واحدة ،
مع نرة مذهشة على رد للفعل السريع ..

وعندما ينتقل أحد رجال الصاعقة ، إلى صفوف

المخاطر العامة ، ويتنقش تكويباته الخاصة المميزة
فيها ، تنصاع هذه القدرات مرتين على الأقل .

لذا ، فلي نلص الحظفة ، التي رفع فيها قتل (المافيا)
لروسية فوحة المنفع ، وضغط زلزاله ، ليطلق صاروخه
نحو سيارة الحريق للمستحيل ، حل (علاء) حرم
معهده ، واختطف ممدس (فلاديمير) الفلاد قوغي ،
ثم دفع جمده عبر النافذة المحطمة ، وأطلق قنار

ومع صلفه سبأته على الرنة ، قتلص جسد قتل
(المافيا) لروسية في عنف ، وحل في الخلف برلوية
حادة ، فأتطلق الصاروخ بهذا ، وتجاوز السيارة بستر
كامل ، قبل أن يرتطم بجدار قديم ، ويهجراماً

ودون أن تضيق لحظة واحدة ، قترعت (ريهام)
ممدس (لورسكي) ، ولغمت جسدها إلى أعلى ، نحو
نافذة السيارة المقلوبة ، وهي تهتف بـ (شريف) .

— أفسح لطريق بلله عليك إنه يحتاج إلى مولدتنا

تهتف بها في عصبية

— ومذاً على ١٢ حاداً يبقني أن قتل لمساتكما ١٢

صاحت به ، وهي تبرز عبر النافذة المقلوبة ،
وتصوب ممدسها إلى قتل (المافيا) الروسية ،
التي قدفعوا بدرجاتهم السرية نحو السيارة :

— انفض راسك فاصب

خفض رأسه بالفض ، ونفس وجهه في جسد
(لورسكي) . وهو يهتف في حلق متوتر

— هذا لا يكفي

أطلق (علاء) و(ريهام) رصاصات ممدسيهما ،
في اللحظة نفسها ، وأطلق بثلاثة من قتل (المافيا)
لروسية دفعة واحدة ، ولكن الآخرين أطلقوا رصاصاتهم
نحوهما كالمنظر . فأسرعا ينقضون داخل السيارة
مرة أخرى . و(ريهام) تهتف في عصبية

— تبدو أشبه بفئران في المصيدة .

أحياها (علاء) ، وهو يتلفت حوله في توتر

- الفئران لا يهاجموها قريب من القبط المتوحشة
على الأقل .

هنت (ريهام) بالتطريق على عبارته ، لولا ان وقع
بصرها على مشهد رهب ، عبر زجاج قسيرة المقلوبة ،
لانسخت عنها عن آخرها ، وهنت

- يا إلهي !

إلهي أن وحد تقريبا ، وبحركة التفاف محكمة . كان
سنة من قنلة (المالي) الروسية قد انتزعوا ست قبل
بدوية من أحلامهم ، وألقوا صمامات اسها جانباً ،
واستعدوا لإفلقها ، برمية رجل واحد ، على قسيرة
المقلوبة ..

وكان هذا يعنى انفجاراً رهيباً

وقتل

حتماً

* * *

لم يك قنلة (المالي) الروسية يقتحمون المكان ،
حتى وثبت (مى) ، تضطرب تشخيص منشط القلب
الكهربى . فصرى قنلة فوراً فى اسلاكه ، حتى بلغ
لسطوانة الأكسجين المصفوط ، و

ودوى الانفجار ..

تفجرت لسطوانة الأكسجين ، فى وجوه القنلة ،
فصفت اثنين منهم على الفور . وأسببت ثقتاً فى صدره
لمسقط على ركبتيه ، وراح يسعل ويخور على نحو
عجيب

وفى اللحظة نفسها ، قدفعت (منى) نحو الرجال
الثلاثة تمبئى ، وهى تطلق صرخة لثالية قوية ، ثم
هوت على راس لدهم بأسطوانة إطفاء الحريق ،
فهل أن تنور حول نفسها ، وتصرب بها وجه آخر

ولكن الأخير انقص عليها فى شراسة رهيبة ، وهو
يطلق صرخة جعته ييسو ، بجسده الهائل الحجم ، أشبه
بدينصور لى من عصور سحيقة ، ليبت قرع والنمار
فى عقمنا

ويكبل فوهه . هوى الصلوات على (منى) بكعب منقلبه
الآتى ..

وكتلت الصريرة من العف ، حتى فهد قترعتها
من مكتبه . والفت به ثلاثة أمتار فى الخلف .
تنسقط داخل حجرة (لاهم)

ولى غضب . تنفخ (قدرى) نحو الصلوات ، صالحا :
- أيتها الوغد .. كيف تجرؤ ..

عندئذ لقيه الصلوات فى سرعة ، ورفح فوهة منقلبه
الأسى . يتنقل تنبيه رصاصه . لواء أب وسب الدثبور
(لاهم) يتعلق بهقه من الخلف . صارخا :
- كلى .. كلى ..

انطلقت رصاصات الصلوات فى الهواء ، فوق رأس
(قدرى) مباشرة فى نفس اللحظة التى نهض فيها
للقفل المصعب . وهو يمسك صدره . صالحا يكبل غضب
ووحشية النعيا

- أقتلهم يا رجل اقتلهم من نجس



كانت الصريرة من العف حذر من أصرعها من مكانه . والقد به
فلا .. فى الحذر . حرج حجرة بهم

أدار الصلبي يده اليسرى إلى الخلف ، وقهر على
مؤخرة عنق الدكتور (أحمد) ، وهو يهتف
- على الرجب والسعة

كالت (على) تهيب وافقة من سقطتها . ورأسها يدور
في شدة ، من عنف الصربة التي أصابتها ، عندما
الترع الصلبي للدكتور (أحمد) ، بقوة مذهلة ، ثم ألقاه
لحواها بكل قوته ، فارتطم بها في عنف ، ليسقط كلاهما
أرضاً ، على بعد مترين لمصعب ، من فرأى (آدم) .

وبالتلقية عجيبة ، انقطع (غروي) نحوهما . هتفا
بصوت لاهت مقلع :

- هن .. هل أصابكم مكروه ؟

تهص قتل آخر ، من قتله (الصلبي) ، الذي أصابته
(منى) بأسطوانة إطفاء الحريق . وانقضت مدفعه
الألى في غضب ، في حين هتف المصعب في قفعل
جارف ، ووحشية بلا حدود .

- انكهم يا رجل .. انكهم .

تأقت عيب الصلبي ، وهو يندفع نحو جرة (آدم) ،
وبصوب مدفعه إلى (قدرى) و (منى) ، والدكتور
(أحمد) ، قتلًا في شراسة :

- سلفعل ..

ومن موقعها ، ومع استحالة نهوضها في قوفت
لمصعب ، أركبت (منى) أنها لنهاية هذه المرة .
ومن فتمى شك .

* * *

٤- حالة خاصة ..

« سيادة العميدة (لهم) يواجه محاولة الاختيال في
(موسكو) »

هذه نائب مدير المختبرات قسمة قمرية بالعبوة.
في توتر بالغ، داخل مكتب المدير الذي ذهب وأخذ
من خلف مكتبه، ومتسللاً
- ماذا حدث بالاصط ٧
أجابه الرجل في الضلع

- مندوباً هناك يقول ان هرباً من القتل قد تسلسل في
تفادع القضاة الروسية، عن طريق لعبة خيالة،
وانهم قد تشبهوا مع رجال المخبرات الروسية، وتظلم
الحرسه وبيع بعضهم في قتلهم المستطفي، حيث
يراد سيادة القصيد (لهم)

اتسمت عين المدير، وهو بهيف

- زياه! انها كارثة!

وافقه ناليه بإيماءة متوترة من راسه، قائلاً

- سؤلية كارثة!!

تحرك المدير من خلف مكتبه، واعتقد حاجبه في
تفكير عميق، وهو يسير في الحجره في صمت، حين
ان يتوقف امام الباندة بصنع لحظات، ثم يقول في
حرم

- هل تعتقد أنهم يستطيعون الظفر به؟

ضمهم الناب.

- هذا يتوقف على نظام للحراسة الروسي

صمت المدير لحظات نفري، وهو يفكر في عمق،
قبل ان يقول

- من الموسف انه ليس لديه ما يفعل

عصر نائبه شففيه للسفلى في مرارة، هاتفا،

- كل من يعني ان يعيده إلى هـ يية وسية

جز شخير راسه شلاً

- لم يكن هذا ممكناً

ثم تتوحد في صدى، وعاد يتطأع عبر النفذة في سرود،
أجل أن يقول :

- الواقع فيه ، في هذه اللحظة أيضا ، ليس هذا
معك الأمر كله بيد الله (سبحته وتعالى) ، فلما أن
يكتب للصيد (أدهم) المزيد من النصر ، أو

لم يكمل صلاته ، ولم يطاوعه لسانه على إتمامها ،
لقد بدت له الفكرة مطبلة .

مطبلة نلالية

* * *

فجأة ، انطلقت الرصاصات من كل جانب

كان قتلة (المافيا) الروسية يرفعون قناصلهم ، استعدادا
لإلقائها نحو السيارة ، التي تضم أفراد الفريق ، عنصرا
برر فريق من الرجال بقية ، دخل سيارتين ، ظهرتا
عند المنحس القريب ، وكلما اقتبلتا من عدم

وفي لحظة واحدة ، ويراة مذهلة ، انطلقت رصاصات
لرقيق الرجال كالمطر ، نحو قتلة (المافيا) الروسية .

ومع المفاجأة والافعال ، سقط بعض قتلة (المافيا) ،
وسقطت وسطهم قناصلهم اليدوية ، منروعة القتل .

وبوت الانفجارات في صف

وهكت (ريهام) ، وهي لتكتمش على نفسها بحركة
عريضة :

- رها ! ماذا يحدث ؟! هل انفتحت أبواب الجحيم
لم ماذا ؟!

صاح بها (شريف) :

- المهم أنها لم تنفتح في وجوهنا .

امتزجت صيحته بدوي الرصاصات ، المتبادلة بين
فجائيب ، وبصرخة طارات السيورثين ، فالتين تولفتا
على مصفاة عثر وبعد من سيارتهم المطلوبة ، وانعكت
لصوت درجعت بارية تبعد ، قبل أن يشب شلص قوي
قسية ، ليتعلق بسيارتهم ، ويطلق من خلفهم ، متساقلا
بصوت بارد حثوث :

- آلفتم بخير ؟!

حقق الثلاثة في وجه رجل العذراء فروسه الوحيد ،
الذي يعرفوه جيدا ، في تلك البلاد ، قبل ان تهتف
(ريهام) في حماسة :

- سيد (كوروبوف) ! لا يمكنك ان تتصور كم تسعدني
رويتك ، في هذه اللحظة بالذات

مد (سرجي كوروبوف) يده اليها لمعويها على
الكرواح من السيرة وهو يتساءل في صميم

- كيف حدث هذا ؟ المفترض ألا يعرف أحد موعد
سفركم أحتى تذكر قطران تم حجزها بأسماء مستعرة !

أجبهه (علام) وهو يدفع جسده خارج السيارة

- رجليكم (لورسكي) جنس لقد حنن قتل رمبه
(فلايمير) ، حتى يسلمنا لهم

غمغم (سرجي) في برود عصب

- (لورسكي) ؟؟

أراح (شريف) جسده (لورسكي) وهو يقول

- كس عصيوا من البداية ، ولكنني لم أتصور أنه
خلف ليها -

لتعد (سرجي) قليلا ، ليسمح - (شريف) بمفارقة
السيرة ، وهو يغمغم :
- ولا أنا .

وانتظر حتى أصبح (شريف) خارجها ، ثم عد بتطلع
إلى (لورسكي) العائد توحي . مكمل

- المفترض ، بعد عمليات التطهير الأخيرة ، أن كل
هؤلاء الرجال موصي ثقة تامة ، وظهور خائن بينهم
يعني لي (المطيا) متوغلة أكثر مما كنت تتصور ،
حتى إن ...

يتر عمارته ، وسنار يتطلع إلى أفراد فريقه ، الذين
قتلوا في المكان ، وراحوا بالحصون حيث قننة
(الغافي) الروسية ، ويستجوبون المصلين والاحياء
مهم ، الذين وقعوا في قبضتهم ، قبل أن يتابع

- حتى إتني أتمدد ، من يمكن أن ألق

خلف به (علاء) في توتر - وهو يدس مدس
(فلايمير) في حزامه !

- سيد (كوربوف) ما غشاء في الواقع هو في
يتعرض سيادة العميد (الهم) لمحاولة الاختيال ممثلة

تعقد حاجبا (سرجي) ككسب ، في توتر شديد ، ينفى
معلمه خلف ملامحه القردة الخلتج وهو يصم :

- هذا مستحيل !

لم صمت لحظة ، شرد خلال بصره وتفكيره . قبل
أن يلتقط هاتفه الخلوي من جيبه ، مضطرب

- فظرياً .

ضغط أزرار الهاتف في سرعة ، وسمع الرنين في
وصوح صد الجانب الآخر ، قبل أن يثنيه صوت مدعور .
يهتف :

- سيد (كوربوف) اهو أنت ؟

أجاب (سرجي) في سرعة -

- ماذا يحدث عندك ؟

/ صمت بصع لحظات . واعتقد حاجبا بشدة أكثر ،
وهو يستمع في مظهره في اهتمام متوتر ، قبل أن يهوى
المعجزة . ويرفع عييه في أيلتاف ثلاثة . فتهتف به
(ريهد) في توتر بالغ -

- ماذا حدث هناك ؟

هو قلب (شريف) بين قدميه . وهو يحرق فيه
بذعر ، ويعقد حجباً (علاء) . وهو يجاهد لكبت شعور
عالم بالفتق في أعماقه ، في حين هر (سرجي)
رأسه ، وقال بتوتر عجزت حتى ملامحه فتلجبة عن
بخطائه هذه المرة .

- لن يمكنكم أن تتصوروا ما حدث هناك ، في مستشفى
قاعدة قصصاً ! لن يمكنكم أن تتصوروا أبداً .

وكني على حق تماماً فيما قلته .

فما حدث هناك ، في حجرة (أهم صبري) . في
مستشفى قاعدة قصص الروسية ، كن أمراً يستحيل
تصديقه !

مر يتجاوز كل اللو عد البشرية
كلها بلا استثناء ..

* * *

تأثقت عبد عملاق (المصلي) الروسية في وحشية ،
واقضت من حلقه صدقة ظفيرة شرسة ، وهو يصوب
فوهة مدفعه الآلى ، نحو (قري) و (متى) ، والكتور
(أحمد) ، وتلقم زميله لحوه فى غضب ، فى حين
صاح المصلي فى ثورة

- اقتلهم اقتلهم يا رجل اقتلهم

ارتجف جسد (مسي) فى حلق غضب ، واتسعت
عينا الدكتور (أحمد) عن آخرهما فى ارتياح ، فى
حين أطلق (قندري) شبهة رعب ، وهو يحدث فى
فوهة المدفع الثقيلة .

ويكل اتعمالها ، هفت (مسي) ، ودموعها تتفرق
فى عينيها :

/ - مسامحنى يا (أحمد) . لقد بذلت كل ما بوسعى .

جذب الثقل للعلاق بيرة مدفعه ، و ..

وفجأة ، قهرت لصنبح كالقولا على معصمه

ثم رفعت يده إلى أعلى ، لتتعلق رصاصات مدفعه
فى سقف الحجرة

ومن الموقد أن (قندري) و (مسي) والدكتور
(أحمد صبرى) ، لن يمكنهم أبدا نسيان ذلك المشهد
المهيب المدهل ، الذى وقعت عليه عيونهم وعقولهم
وأقاربهم ، فى اللحظة التالية مباشرة ، والذى تسعت به
عيونهم ، وانفصت له قلوبهم ، وصرخت به عقولهم ،
على نحو لم يحدث فى حياتهم قط

فلمام عيونهم وعقولهم الأذلة ، بهض (أحمد) من
فرشه ، بحوية مدعشة ، وكف لم يفقد وعيه ، أو يوقد
على فرش المرض لحظة واحدة ، فى حياته كلها ،
وأثر نزاع للعلاق ، ليجبره على الانتفاذ إليه ، وهو
يقول فى غضب صارم ، تتجمل له الدماء فى عروق

— أن يمتدحك في تمسكهم بسوء

ثم هوت قبضته اليسرى على قلب الصلاني مبثورة
كالقنبلة ، وهو بصيف :

— إنهم أهلئ .

رفع قاتل (المظب) الروسية الآخر فوهة مدفعه
نحوه ، ومثل المصاب ليلتقط مدفعه بنوره ، في حين
انطلق الصلاني صرخة فتالية غاصبة وحشية ، و ...

وحين للثلاثة من السماء قد انقضت على رؤوسهم
بقفة ، دون سابق إنذار ..

لقد تحرك (إدم) ، الذي كان يرفد على فرش الممرس
منذ لحظة واحدة ، بسرعة وحوية مذهلتين ، للكم
الصلاني في معدته بكمة كالقنبلة ، ولم يك هذا الأخير
يحس ، حتى اعتمد على كتفيه ، وثب برقل الآخر في
صدره ووجهه بقدميه في أن واحد - قبل أن يعود
للاستقرار على الأرض ، في نفس اللحظة التي صرخ
فيها للعصب ، وهو يدير فوهة مدفعه نحوه .

— لا .. هذا مستحيل !

ثم تكرر صوته قد اكتملت بعد ، عندما جنب (إدم)
الصلاني إليه ، بقوة خرافية ، ورفعه عن الأرض
بمقدار عشرة سنتيمترات ، على الرغم من ضخامته ،
قبل أن ينقي به نحو للمصاب بكن قوته

وبمتهلى لعب ، ارتطم الصلاني بالمصاب ، الذي انطلق
شهوة ثم ورعب

وبكل ذهول وفزعته ، هتف (أخرى)

— رياه ! (إدم) .. إنه .

قاطعها الدكتور (أحمد) ، وهو يهتف بدوره

— مستحيل !

في نفس اللحظة ، التي تطلق فيها هتافه ، هب الصلاني
واقفاً على قدميه ، وانطلق صرخة غاصبة وحشية وهو
يقص على (إدم) ، ويهوس على فكه بكمة ساحقة

ولكن (إدم) تحنى بسرعة ومروية ، وهو يقول
بقروسية :

- ربما كانت ضريقتك قوية فيها لوعد

ثم مثل جانبها ، متفانيًا لكلمة أخرى أكثر عطفًا ،
مستطردًا :

- المشكلة فوحيدة ، هي أنها لا تنسب الهدف لهذا

قلها ، ثم اعتدن بحركة حادة ، مضيًا :

- كهذه

مع آخر حروف الكلمة الأخيرة ، هوت قبسته على
فك فقل (المالها) الرومية لفصل كصاعقة قوية ،
في يوم عاصف ، انترعت الضخم من مقفه ، كما لو أنه
مجرد خر صغير ، واطلعت به ثلاثة امتار إلى الخلف ،
وكانما ارتطم به قطر مسرع ، ليصطدم بالنافذة
للزجاجية الكبيرة ، ويحطمها في عصف ، يهوى من
الطبق ، إلى الحديقة الخلفية ، وهو يطلق صرخة
مدعورة ، قبل أن يرتطم بالرصوة الحديقة بتوى مكتوم .

ولملم للعيون قمت الداهلة ، اعتدل (قدم) . وشذ
قلته ، وبدا قويًا وثقا متعسفًا ، وهو يسلمهم

- انتم بخير "

وهذا هو فقط ، تفجرت لفعاليهم في آن واحد

وإلى النصي حد .

* * *

- قه معجزة ! "

يصو نائب مدير المختبرات العلمية لشعبوية
البحر ، في حملة متفعلًا ، وهو يلوح بذراعيه في
فرغ الحجرة ، قبل أن يصيف بالهتامة كبيرة :

- لقد استعد سيادة الصيد (لاهم) وعيه ونشاطه
بذمة واحدة ، وعلى نحو غير طبيعي ، يخالف كل
تقواعد اتعديه والطبية ، حتى أنهم يعانون لخصه
الآن ، لمعرفة تفسير ما حدث .

ابتسم الصغير ، وهو يستريح في مقعده بارتياح ،

قاتلاً

- فواقع قسى ترى ما حدث طبيعياً للعنية

لثقت الحضور كلهم فيه في دهشة، ولدهم
يهتف

«طبيبى!»

أشار المدير بيده، قائلاً:

«بالتأكيد التقارير السابقة كلها كانت تؤكد أنه
لا يوجد سبب علمي واحد، لاستمرار حلة فقدان الوعي،
التي يمر بها (ب- ١)، خاصة وأن جراحه كلها قد
عولجت ولتأمت، ومدائه الحيوية عادت إلى مستوياتها
وتنميتها الطبيعية. اللهم إلا إذا كان هذا مجرد إجراء
نفسى دفاعى، يقوم به العقل الباطن، حتى يحصل القصد
على كفايته، من الاسترخاء والراحة، ويحوص الجهد
فوق الطبيعى، الذى يملأ خلال الأسابيع الماضية،
ويستعيد حيويته ونشاطه المجهدين وفى الموقف
الذى وصله لتقرير الأخير، كل أقرب ثلاثة فى قلب
(أهم) وحيثه، يولجهم خطر الموت، على بعد متر
واحد منه شقيقه، وحبيبته، وصديقه الوحيد
وكل من الطبيعى أن يدرك عقله الباطن هذا، وأن يصرخ

ليوقظ عقله الواقعى، ليهب جسده كله، بكل ما يفتقره
من طاقة هائلة، وقدرات تمت مع قرمن والحبرة
لتجدة من أسماهم أهله.

تبادل فرجال نظرة صامتة، قبل أن يقول بعضهم
مبتسماً

«ربما هذا هو التفسير العلى لما حدث، ولكنه
لا يفي أنها مصجرة، بكل المقاييس
لنتم المدير بدوره، وهو يقول:

«بالتأكيد».

تسارع رجل آخر فى اهتمام

«المؤكد الآن هو ما هى الخطوة التالية؟
لجمله ثقت فى سرعة:

«أن يعود سيادة الصيد، لهم» إلى (قاهرة) بالتأكد
تتمتعت أصوات الكل، فى موافقة واستحسان للفكرة،
فأشار إليهم المدير بالقصمت، وهو يميل إلى الأمام،
مستقلاً.

- لقد أبلغتهم بهذا في (موسكو) بتفعل . وهرى
الأطباء المشرك يفحص (ن- ١) الآن ، لتؤكد من
أن كل شيء على ما يرام ، وبهذا سيتم عودته إلى هذا
بطائرة خاصة . وفقاً لأوامر السيد رئيس الجمهورية .

سأله بعد الرجل

- وماذا عن أفراد فريقه ؟

هو المدير كنفية ، قللاً :

- هجوم قتل (الملك) الروسية مع سفرهم بالطبع ،
واستلزم إعادة استجوابهم ، كشهود هذه المرة ، وهو
سأكل شيء على ما يرام ، سيحوي برفقة سيدهم

تسأل بعد الرجل :

- ألا تظن أنه من الأفضل يا سيدي ، أن يرسل
فريق من رجاله لحمايتهم ؟

تلهث المدير ، وهو يجيب في صق واضح

- هذا الفصل بتأكيد ، ولكن السلطات الروسية

رخص هذا بمنهى الشدة والصرامة وأصررت على
أن فترة تمسا على حمايتهم ، في المرحلة القابعة
تسأل رجل آخر في قلق :

- وهل تعتقد أن هذا صحيح يا سيدي ؟

صمت المدير طويلاً ، قبل أن يجيب في حزم ،

- كلا .

وفي ليلتهم جميعاً ، سرت فتيرة بكرة كشتج

مقصود تجوب المقتضب الحازم كن مخيف

إلى أقصى حد .

* * *

ترجع (يوري إيفغوفيتش) إلى ملهده ، في استرجاء
وثنى ، وثقى رأسه إلى الخلف ، وهو يبتل بلان
سجاريه القصيرة ذات الرائحة النفاذة ، في سعاد
حجراته فوسعة ، مقصود في لهجة أقرب إلى الاستمتاع
- أن فقد استعد ذلك المصري وعيه ، بحركة دراسية
مريحة ثقة ، عظيم هذا يجعل اللعبة أكثر إمتاعاً

رسمته فتاة مفتولة العضلات ، قصيرة الشعر على
حد بتلفس جنود البحرية ، بتظرة باردة ، من عيبتها
تزرقلون قواسمهم ، وداعبت خصرها الحكة بأنسها ،
قبل أن تقول :

- من الواضح أنه هناك شيء لا يمكنني فهمه
أو استيعابه ، في هذه العملية كلها ، فقد أرسلت
فريقين من رجالك ، سمع بعض المصريين من مغفرة
(موسكو) ، واقتيل مصري ثالث لوعى ، وبذلت في
سهل هذا الكثير من الجهد والمال ، وعنى الرغم من
هذا فشل الفريقين لا يشير في أعينك نفس شعور
بالتضيق ، بل أراك تهتم في ثقة وارتياح ، وتلك
كنت تتوقع هذا وتتظره .

قسمت ، بتسامحه ، وهو يبحث نحن سيجارته مرة
أخرى ، فائلاً بتلفس الهدوء والاستمتاع -
بالتكبد

ثم توح بذراعه ، وهو يدير عينيه إليها ، متابعاً .

- ثم يوجع هجومه مباشرة كهنين ، لكن مصرى
هذا أن نظم الأمن علينا فاشلة ومهارة تماماً ، بخلاف
الحقيقة

ملكته في شيء من الاستكثار :

- إن فقد كنت تتوقع النفس ؟!

لوما يرأسه إيجاباً ، وجنب نفسه عميقاً ، كاد يلتهم
سجارتته القصيرة كلها ، وهو يجيب
- تون أنتي لعمال آخر .

هفتت مستكرة هذه المرة :

- وما مبرر هذا ؟! الاتخشى أن تنهار سمعت أكثر .
مع فشل كهذا ؟!

هز كتفيه بلامبالاة ، وراح يراقب لوقر للنحان فتى
يصنعها من بين شفتيه في مهارة ، وهو يجيب

- كل ما ستتركه الناس ، هو أن ما رانا على قيد
الحياة ، ثم إن من يضحك أخيراً يضحك كثيراً

وغمر بهيه ، مصيف في مبحرية
«وطويلاً»

هزت رأسها في بطم ، قلقة ،
«مازلت لا أفهم الأمر كله ،

اللفظ نفساً عيباً آخر ، فتهم ما تبقى من سيجارته ،
فتنقش لها أرضاً في إهمال ، دون أن يحاول حتى
إطفاءها ، وهو يقول :

« بونت في موضع ، جال المحابر التروسية ،
ولجبه موشك تلهذا ، فما أريد ما تمسحني إليه -

هزت كتفها ، مجيبة :

« إن تخصص من المشكلة كلها ، واعد هولاء
المصريين إلى بلدهم -

فشار بسنينته ، وهو ينفث دخان سيجارته الأخير ،
مجيباً بسعادة عجيبة :

« بالصبر



هو كنفية له دلاله - مرقد - ر حصاد
شاعرية في مد

— ما الذى يعنيه هذا بالتحديد ؟

لشغل سيجارة اخرى ، وهو يجيب يعينى مقلقتين -

— ستعلمين قريب قريب جدًا

نظفها ، وعند يتراجع الى مقعده ، وينتفح مفاص
سيجارته الجديدة فى بضعه واستمتاع ، وعندها تتألفان
بذلك الطريق الوحشى المجنون الذى يعنى ان الساعة
القادمة تحمى هتف ملحاجات جديدة

ومكيفة ..

بحي

* * *

٥ - الشيطان !

« حمد لله على سلامتك يا سيادة العميد »

نظفت (ربهام) بالعبارة فى لهفة وسعادة ، وهى
تضد قلمتها فى عداد رسمى ، اعلم (ادهم) ، الذى
لهتم ، قائلا

— مشربحى أيتها الملازم سبده فى ثكنة عسكرية

قل (شريف) فى لهفة معثلة

— ونفك امتاننا .. اعنى قلنا يا سيدي ، ولا يمكننا
فى نفك آماك ببساطة ، كاي تفسن عدى

شعهم (علام) :

— غذا صحيح .

لنستع (منى) ، وهى تنقل بصرها بينهم ، بنظرة
تحمل شيئا من الحنان والإعجاب ، قبل أن تنفث إلى
(ادهم) ، قلقة :

بدأ الاهتمام على وجه (أدهم) ، في حين تصاعلت
(متى) في قلبي :

- ما الذي يعنيه هذا بالصيغ 1؟

ترتد لحظة ، قبل أن يحسم امره ، مجيباً :

- يعني أن هذا التشط لن يستمر طويلاً ، وإنما
سيتهي مع انخفاض نسبة الأكسجين في الدم ، إلى
المستوى الطبيعي .

سأله (أدهم) في اهتمام :

- ومتى يحدث هذا 1؟

تنهد ، وهز رأسه ، مجيب في لطف -

- لا يمكن تقدير هذا بدقة ..

ثم عاد يستدرك في سرعة -

- ولكنني أعقد ، من وجهة النظر الشخصية ، أن

قبل أن يتم عبرته ، قنفع (سيرجي كوربوف) إلى
الحجرة ، قائلاً :

- المستولون حسموا لمركم أخيراً .

مستدار إليه فكر دفعة واحدة ، وسأله (أدهم) ،
في شيء من الصنوية :

- وفيم كان يحيرهم لمرم يا عزيزي (سيرجي) 1؟

تجاهل (سيرجي) عبارة (أدهم) للسفرة ، وهو
يخجل :

- لقد تعقني الزميل (أدهم) ، وتجاوز مرحلة الخطر .
ويمكنه الآن العودة إلى وطنه ، وستصحبونه جميعاً
بالتطوع .

ارتسم (أدهم) ، قهقراً :

- أفتنكم فهمتم المضمون برفق .. أصدقوا الروس
متموما ما يشير حولت هف من مشكلات ومتاعب
ويحاولون طرنا بلستوب لتيق .

مرة أخرى تجاهل (سيرجي) عبارة (أدهم) ،
ليواصل في صرلته :

- موعد ووسيلة عودتكم سيظلان مرا ، لا أنظم به ،
أو تعلمون به ، إلا قبل الرحيل بساعة ولعدة

وصمت لحظة ، قبل أن يضيوف بالأمسوب نفسه
- ولقد طلبت أن أتولى مسئولية حملتكم بنفسى
مبائه (أدهم) فى هدوء :

- وهل واثق المسئولون على هذا ؟!

التفقد حجبها (سرجى) الكثير ، وهو يقول :

- ولماذا يرفضون ؟!

تبادل (علاء) و(شريف) و(ريهم) نظرة صامتة ،
حملت عشرات للمعاني ، فى نفس اللحظة التى أجابه
لها (أدهم) ، فى هدوء عجيب

- من يدرى ؟!

تطلع فيه (سرجى) بهيج لحظت فى صمت ، قبل
أن يقول بكل صرامة :

- نأى بثنى مبالج كل شيء بنفسى هذه قمرة

أجابه (أدهم) فى حرم جد ،

- أنا نأى بك تمام الثقة يا (سرجى)

تراجع (سرجى) ، وهو يرمقه بنظرة عبيقة ، وكأنما
يحاول أن يستشف ما إذا كان هذا القول جدًّا لم سافرا ،
ثم لم يلبث أن غمغم فى صرامة
- أشكرك

ثم دار على علبه ، وفتطح بقلل المثل فى حدة .

ولشوق بعد الصرافه ، لم يتيسر أى من الحاصلين
بصرف وبعد ، حتى غصص (مى) هو الضمب ، مستلبه
فى لائق :

فهم تلخر بالضيقة يا (أدهم) ؟!

أجابها فى بطء :

- فى القصد ، فذى فتشرها ، حتى كد بهيمن على
كل شيء ، فلم يعد من الممكن الوثوق بأى شخص
هنا (قدوى) :

- ريداء ! هل تشك في (سيرجي) ؟

أشار (أدهم) بسبيلته ، ففلا في حرم

- (سيرجي كوربوف) ضابط مقابر تربية ، وثقته مجرد رجل واحد في كل الأحوال

سأله شقيقه في اهتمام قلبي

- ما الذي تتوقعه بالتصبط يا (أدهم) ؟

صعدت (أدهم) طويلا هذه المرة ، قبل أن يجيب في حزم صارم

- إن مدافع عن أنفسنا

ثم استدار إلى أفراد فريقه الصغير ، مضيفا ،

وهذا دوركم الجديد

ارتفع جنجبا (مسي) في عجب وقبح ، وخلق قلبا (لدرى) والدكتور (أحمد) في قوة وتفصيل ، عندما شد ، علاء) و(شريف) و(ريهم) قلوبهم ، في وقفة عسكرية ثابتة مضبوقة ، إثر عبارة (أدهم) وبعده بتحية عسكرية قوية حازمة ، جهته ينتم ، منتمتا :

- عظيم .

وهذا المركب (مسي) أنها تشهد لحظة البداية

بداية العملية الجديدة

عملية (الأسد)

مع البرد القارس ، والجديد المدهم بلا انقطاع ، في تلك المدينة من نيالي (موسكو) ، خنت الشوارع من مرة أو كانت ، إلا من سيارة واحدة ، تراخص ضوء مصباحيه ، وهي تنطلق بسرعة كبيرة مصيها ، فوق الأرض المزلجة ، حتى توقفت إلى جوار سيارة أخرى ضخمة ، من سيارات نقل الأثاث ، ونظفا مصباحها ، في نفس الوقت الذي غمغ فيه سائقها في خشونة - وصلنا يا جنرال -

زمر للرجل الجالس في مقعد للسيارة الخلفي ، وهو يقول في عصبية :

- لخص صوتك يا رجل ، ولا تذكر أية النقاب

يبتسم المقاتل في سخرية ، فقللاً .

- كما تلمس يا جنرال

رمح الرجل مرة أخرى ، وهو يعدد للسيارة في حدة ، ويتلفت حوله في عصبية زائدة ، قبل أن يتجه إلى السيارة الصخمة ، حيث يستقبله رجل مفتول العضلات ، في استهزاء واضح ، وهو يسلكه في غلظة

- من تحمل أية أسلحة يا جنرال ؟

أجله الجنرال في حدة

- بالطبع

مذا الرجل يده إليه ، قائلاً بلهجة أمرية -

- أعزني يياه إنش . حتى تنتهي من لقاء الزعيم

اتخذ حاجبا الجنرال في غضب . ولكنه تترع مستعصمه من غمده في عصبية ، ونفعه إلى الرجل ، الذي قلبه في يديه ، وقال في سخرية .

- أهد ما يعطونكم يياه ؟ يا للمخافة ! إنما نستخدم أسلحة أكثر قوة وحدقة

عصم الجنرال بحجارة سلخنة غير مألوفة ، فتدفعه الرجل ضلعاً ، ونلق الباب الخلفي للسيارة للصخمة ، فقللاً -

- لقد وصل

فتحت الشطرا م مفتولة للوصلات الباب ، وقالت في برود

- ادخل يا جنرال

مدت يده إليه ، وجنبتها في قوة مدعشة إلى داخل السيارة ، ثم أغلقت الباب خلفه ، معسطرة في صرامة

- إنك متأخر سبع دقائق .

شعر الجنرال لدخول السيارة بنعء مريح ، فخلع معطفه ، وبولها يياه ، فقللاً

- للحصول إلى هنا كل مجترة كبيرة ، في مثل هذه الظروف

أثناء صرير من نهاية السكان ، يقول في
صرارة ساهرة :

لذلك تتخلص ما يكفي للمجازفة بـ رجل

أدار الجنرال عينيه بحركة حادة إلى مصدر الصوت ،
والعقد هاجباً وهو يتطلع إلى ظهر مقعد ضخم ،
يتصاعد من خلفه دخان سجارة ، دت رائحة نفثة ،
وهم يكذب بفعل حتى دار المقعد حول نفسه ، ليظهر
(بورى ينفوخه) ، الذى نفس بنفس اللهجة المصرية
المبكرة :

— أوهن بكك ١٢

مط الجنرال شففيه فى حلق ، وقال فى عصبية :

— أسلوبك هذا لا يروق لى يا (بورى) شقرك
(بيلان) كنى أكثر نبله و .

قأطعه (بورى) فى صرارة عصبية :

— ولقى مصرعه بقاء

رفر الجنرال فى عصبية ، وقال

— فزكى يا (بورى) . لست أريد البقاء هنا طويلاً

نفت (بورى) دخان سيجارته القصيرة ،
وترجع فى مقعد الكثير ، وهو يقول فى تهجة
لا تبث لهذا على الأرياح :

— هلت مائتك يا رجل .

زمره الجنرال لعابه ، قبل لى يقول :

— المصريون سيرحلون فجر بعد الغد . ستعملهم
طفلة خاصة ، من طفرات المخابرات الرومية ، من
مطار سرى . فى شمال (موسكو) ، حتى (هلسكى) ،
ومن هناك ستحملهم طفلة مصرية الى (القاهرة)

صمت (بورى) وكأما يدرس الامر فى ذهنه ، ثم
لم يثبت لى مل إلى الأمل ، ومثل الجنرال فى اهتمام
صدم

— هن احصرت كل التفاصيل ١٣

نوله الجنرال ورقة مطبوعة ، وهو يجيب فى توتر

- ها هي ذى -

التقط (يورى) الورقة ، وطلعها بكل اهتمام - قبل
أن يسل :

- من سيتولى عملية التلمس والحراسة ؟؟

المرء الجنرال لعنه مرة أخرى ثم أجاب فى إقتصاب :
- نحن

تألفت عيب (يورى) ، بذلك التبريل الوحشى ، وهو
يقول :

- عظيم .

لوح الجنرال بيده ، قائلاً فى شيء من العصبية .

- القيادة للعليا أسندت مهمة التلمس والحراسة ،
وحماية فريق المخابرات المصرى ، إلى الكولونيل
(سيرجى كوروبوف) .

يبتسم (يورى) فى سخرية ، قائلاً :

- ومن هذا لـ (كوروبوف) ؟؟ السوبر من الأمريكى ؟؟

أجابه الجنرال فى عصبية :

- كلاً ، ولكمه ضابط مخابرات مختصرم ، قوى
الذكىمة ، شديد الصرامة ، ولطيف إلى اللبس حد

ثلاث (يورى) لكن مسجراته الكثيف ، قبل أن يلقبها
أوصا فى إهمل ، قتلاً فى سخرية :

- هناك قاعدة عمتى لياك الحياة ، وأقدمها تلك
القائمة ، التى أحمل نسختها الوحيدة الآن .

ثم مثل نحو الجنرال ، مصيفاً فى حرم منكر :

- لا يوجد من لا يمكن شواله

هناك الجنرال فى حرم واتلى .

- لا هذا .

قال (يورى) فى تحد :

- هذا ما تتصوره .

أجابه الجنرال فى صرامة :

- بل هذا ما أتى به ثلة عبياء ، وما كلفتته سنوات
عمله الطويلة .

ثم لوّح بذراعه ، مستطرذاً في حدة :

- أراهن على أن ألقمكم لائحوى حتى ما يشبه نفسه .

فبعد حاجبها (يورى) فى شدة ، وهو يتراجع فى
مقعده ببطء ، وتشتعل مبهجة أخرى ، راح ينفث نفثها
فى صمت وعصق ، وهو يتطلع إلى الجنرال . وكأما
يحاول قتلك من صلى عليه ، ثم لم يلبث أن ألسر
بسيافته ، قتلاً .

- لا بد أن يتعد (سرجى كوربوف) هذا عن الصلحة
إذن .

لوّح الجنرال بذراعه ، وهو يقول فى توتر

- وكيف ألبها العقري ؟! إنه الممثلون الأوك عن
حمايتهم وأمنهم !

أجابه (يورى) فى صرامة

- كل شيء له حل .

ثم تراجع فى مقعده أكثر ، وهو يكمل ، مشيراً إلى
رأسه :

ما كنت تمتلك الذكاء الكافى

سلكه الجنرال فى حذر فضولى

- ماذا سيفعل بالصبي ؟!

تطلع إليه (يورى) بنظرة متزجت فيها الصرامة
بالمسفرة ، وهو يقول :

- ستعرف هذا فى حينه .

ثم بعد حاجبها فى شدة . وهو يضرب بنهجة
أمرة غليظة :

- عيا .. التصرف .

تتلخص جسد الجنرال فى صنف ، إزاء هذا الأسلوب
الفتح الوقح ، واحتقن وجهه فى شدة ، وانقبضت
أصابعه بحركة غريزية ، وكأنت بهم بلكم (يورى) فى
أفقه ، إلا أن هذا الأخير ألقى إليه رزمة من الدولارات ،
من فئة المائة ، وهو يصيف بنفس اللهجة :

- انظر هذا بكفى ، نقده ما بذلت من جهد قليلة .

انقطع الجلال رومة للدولارات ، وتألفت حينها هي
جشع ، وهو يحاول احصاء ما يبصره ، قبل ان
ينتهي في جيبه في مزرعة ، وكلما يخشى ان يتراجع
(يورى) في عطيته ، وطير من عائلته كل تقدير في
الخراسة والعمرة ، وهو يتراجع ، قللا :

- اشكرك يا سيّد (يورى) . اشكرك كثيرا

فتحت (روشا) الباب المعنى لمؤخرة صندوق
السيارة ، وتركته ياب خارجها ، ثم اغلقته خلفه في
احتكام ، قبل ان تلتفت الى (يورى) ، فقلته

- اعتقد ان لديك خطة للتغلب بهم فيها فزعيم

تألفت حينها (يورى) ، بذلك الطريق الوحشى الجبوتى ،
وهو يقول :

- بالتاكيد .

تطلعت إليه لحظة . قبل ان تقول :

- هل تعنى لنا مستقرا نعيمهم في الصحف ، قبل
قهر بعد غد ؟

ارتفع حلقها بدخشة مفتحة ، وهو يقول

- نعيم ؟ مطلقا يا عزيزتى (روشا) من يرغب
في قتلهم بهذه السرعة ؟
سألكه في دهشة ثقيلة :

- ماذا تنوى ان تفعل بهم إذن ؟

تألفت حينها بذلك الطريق المخيف مرة اخرى ،
وهو يجيبها باستمتع عجيب :

- هل تأملت يوم قضا ، وهو يداهب قارًا ، قبل ان
يتهمه ؟ انه يصمم سيطرته على الموقف كله اولًا ،
ثم يتراجع متفادرا بالتخلى عن الامر كله ، ويمنح قاتل
فرصة للارار ، وعندما يتصور هذا الأخير ان الطريق
قد صار آسأ ، ويطلق سعيًا للنجاة ، ينقض عليه فقط
مرة اخرى . وتتكرر اللعبة مرات ومرات ، حتى يصيب
قاتل بالإنهك ، والقتل يلقن ، فتبرل أديم الأخير ومخايبه ،
لتصع بهلة جاسعة لحياة الاول .

تعتقد حاجباها ، وهي تقول .

- الحياة ليست بسيطة ، كلمة فقط والفقر
هناك في هماسة :

- بل هي كذلك ، لمن يحسن لعب دور اللقط
قالت في حدة :

- وماذا لو أنهم يصرون أيضا على دور فقط ؟
تأملت عيناه أكثر ، وهو يقول

- في هذه الحالة ، ستصبح اللعبة أكثر لمناغاة .
زلمت في ضيق ، وهزت رأسها ، فقللة :

- أخشى أن تتخذ الأمور ، وتلت خيوطها من بين
أصابعك ، مثلما حدث مع

بترت عبارتها ، قبل أن تنطق سم شقيقه . ولكنه
أدرك ما تعنيه ، فتعتقد حاجبا لحظة في غضب . ثم
لم يلبث أن استعد ليستمع لفوقته ، وهو يقول -

- لو أنهم عن حمن ظلي ، فلي يمكنهم أبدا الثقة
بحماية رجل المخابرات الروسية . بل سيسعون
لتأمين أنفسهم بأنفسهم
سألته في حذر شغوف .

- وماذا في هذا ؟

لوح بيده ، مجيب -

- في هذه الحالة ، سيتركون خلفهم ألف حيط ،
يمكن أن يتحول ، بدائرة نكية لنفحة الأمور ، وبمعاولة
جيراننا المخبول ، إلى أبلة إداثة قوية ، تغلب دفعة
الأحداث كلها رأسا على عقب .

تغللت إليه في حيرة قلقة متوقفة ، قبل أن تلوح
بيدها مفتولة الصلات ، قللة في شيء من الحدة :

- (يوري) إنك تبدو غامضا إلى حد مستفز
نست أفهم ما تعني إليه بالصبط

أطلق ضحكة عالية مجلطة جللة ، قبل أن يلوح بيده ،
قللا :

.. متلهمين كل شيء في حبه يا عربوتى (روشا) ..
كل شيء في حبه بالصبط .

لم تفهم (روشا) أيضا ما قدر يقنيه ، ولكن
الشيء الوحيد ، الذى لمركته جيدا ، ودور ذرة ولعدة
من الشك ، في الساعات للقاعة ستشهد جحيما من
نوع خاص .

جحيما يحمل توقيع (يورى ايفانوفيتش)

شيطان (المافيا)

الرومية

٦ - العودة ..

« معذرتك الحوية بدأت تتخصص بالفعل يا (أدهم) »

نظرت القلق ، كل قلق ، من صوت ولهجة الدكتور
(أحمد صبرى) ، وهو ينطق العبرة ، وعياه تطالعان
ثلاثت بجهرة للعص والرصد ، المتصلة بجسد
(أدهم) فسأله هذا الأخير في هدوء :

.. كم من الوقت في رأيك ؟

هز الدكتور (أحمد) رأسه ، قائلا

.. هذا يتوقف على ما ستبدله من جهد ، خلال
الساعات للقاعة .

سأنته (مضى) على نوتر .

.. ألا يمكن تغذى هذا ؟ أعنى ليس من الممكن
أن يتم إذابة الأكسجين في دمه الآن ، حتى لا يمر
بمرحلة رد الفعل هذه ؟

تنهّد الدكتور (أحمد) وقال :

- كلاً للأسف ، فارتفاع نسبة الأكسجين في الدم ،
في ظروف اعتيادية ، يؤدي إلى إحباط عملية التنفس
الطبيعية* ، ولكن قروس كانوا يستعملون أجهزة
خاصة ، لتحفيز التنفس ، في أثناء مد الجسم بالمزيد من
الأكسجين ، وحالة القلبية كانت تساعد على تنظيم
هذا شيء ، ثم إلى الجسم البشري له طاقته ، مهما كانت
قوة وكفاءة صلحيه ، ولو تجاوز الإنسان قدراته لبعض
الوقت ، فهو يصطرد بعدها نسوم او يسقط في غيبوبة
عسيفة ، حتى يستعيد نشاطه وحيويته "

ينسم (ادم) . وهو يشير بيده ، قائلا

- شقيقي العزيز انا لؤم من جديد! بتلوفك لطبي
في فريقنا المحدود هـ . ولكن دعنا لا لنضيع المزيد
من الوقت ، خاصة وأنا لا نرى متى سيتم توحيدنا
بالضبط .

توَّج الدكتور (أحمد) بيده ، قائلا

(*) حقيقة طوية



استل الخدم كل شيء ، وهو . ويهتف الدكتور أحمد صديق وهو
يطلق العنان ، ويكفيه طائر مناسا . أحمد . فحص ورجعت

- فليكن ان يمكنني فهم طبيعة عملكم هذه ايذا ،
ولكنني فعلت كل ما طلبتموه مني ، ولحضرت الموار
الكيموية ، وجهز الكمبيوتر النقال الصغير

بتمت (ريهام) ، وقالت واصابعها تتعبد مع
ما املها ، في سرعة ومهارة

- لقد امنت بعمل رائع في الواقع يا سيدى .

تسارعت اصابع (شريف) ، وهي تضرب ازرار
الكمبيوتر النقال الصغير ، وهو يقول :

- هذا ما كنا بحاجة اليه بالصبط .

عقد (علام) ساعديه امام صدره ، وهو يتابع الجميع
في صمت واثبات ، في حين لوح (قدري) بيده ، وهو
يكون في عصبية :

- هل تتصورون ان رجال المخبرات الروسية من
السداجة ، بحيث يجهلون ما يفعله هنا ؟

قال (شريف) ضاحكاً :

- ما قصوره هو انهم يتميزون غيظ الآن ، لاننا
نفسنا كل أجهزة المراقبة والتتبع في المكان
قال (قدري) ، في عصبية اكثر :

- وما الذي يجبرهم على احتمال هذا ؟

اعتدل (لام) جالساً ، وأشار بيده ، قائلاً :

- هذا شأنهم دعنا نهتم نحن بشؤوننا الآن .

وبشارة اخرى من يده ، توقف الكل عما يفعلونه ،
وارتفعت افعالهم اليه في انتباه واهتمام ، فقال في
حزم :

- كما سمعتم الآن ، معدلات الحيوية تنخفض ، وربما
يموت عطش في غيوبة اخرى ، لاستعادة نشاطه فلتدبر ،
ولو اضفنا الى هذا كوى (قدري) وشطيقى (احمد)
مفتين ، فسيحظى هذا ان لعبه كله سيقع عليكم ،
(مى) ولتم يا (علاء) ، و(شريف) و(ريهام) .

قالت (منى) في ثوتر :

- هذا لو احتاج الامر لتدخلنا

صمت (أدهم) بصع لحظت ، وهو ينتزع كل الأسلاك
للمتصلة بجسمه ، قبل أن يهبط ، قللاً

ـ لوراجها ما حدث منذ البداية ، لا يرى فيه هناك
شعرة كبيرة في نظام الأمن هنا هم أتركوا هذا أيضاً ،
ولكنهم لم يتوصلوا إلى موقعها وحجمها بعد ، وهذا
يجعل كل الاحتمالات أمام متسوية وكل شخص في
موضع اشتباه ، حتى يثبت للعكس
سألته (على) في اهتمام

ـ حتى (سيرجي كوروبوف) ؟؟

أجابها (أدهم) على الفور

ـ (سيرجي) ضبطت مخابرات شريف ، وفي أثنى به
ثقة مطلقة ، ولكنه كما أخبركم ، مجرد رجل واحد ،
مهما بلغت براهته ، ولو أن حجم الاختراق كبير من
اللازم ، فمن يمكنه أن يعلل شيئاً .

ضمض (فدري) في عصبية :

ـ عظيم هن ينبغي أن يشعر بالارتجاح ؟؟

قال (أدهم) في حزم :

ـ بل على العكس ، ينبغي أن يشعر بالقلق والتوتر ،
وأن يفترض أن (الملك) الروسية متوعدة في جهال
المخابرات ما حتى النخاع ، وأنهم يعرفون ما يجعله يحس .
عن موعد ووسيلة عودتنا إلى (القاهرة) ، و
تحتاج (شريف) في شيء من الحرج والتوتر . وهو
يقطع (أدهم) ، قاللاً :

ـ مضرة أيها القائد ربما لا توجد إشارة واضحة
عن موعد ووسيلة عودتنا إلى (القاهرة) ، ولكنني
عثرت داخل شبكة معلوماتهم على بعض النقاط ،
أنتى ربما تصي لكثير . لو وصفتها في مواضعها
للصحيفة كما علمتنا .

تلفت إليه آنكل في اهتمام بالغ ، وسأله (أدهم)

ـ مثل ما ؟؟

تحتاج مرة أخرى ، وهو يجيب

- جنود توبتجيت الحراسة الرئيسية تم تحييده مساء اليوم ، بحيث تتغير الدورية في الرابعة صباحا ، بدلا من القائمة كالمعتاد ، ولقد تألفت إحدى الطفرات التابعة لجهاز المخابرات الروسي لمرء بالنسويين والاستعداد للإفلاج ، خلال الساعات الاثنتي عشرة القادمة ، في حين لم يتم إبلاغ الأمر لأي طيار بصفة رسمية ، ثم إن قسم المركبات قد أعد ، بأوامر مباشرة من الجندري (كوفيسكي) ، قائد جناح الأمن الخارجى ، سيارة مصفحة كبيرة ، ذات صندوق خلفى كبير ، وهي مقابله لانتظار في أية لحظة . ولخيرا تم مد فترة خدمت الطورين ، لعلهم حراسة أحد الطفرات السرية ، الخاصة بالجهاز ، بحيث تنتهى وريثهم في الساعة . بدلا من الثلاثة والنصف ، وكل هذا قد يوحى بأنهم يستعدون لنقلنا ، داخل السيارة المصفحة الكبيرة ، ولتحت حراسة مشددة ، وفي سرية تامة ، في تلك المطار السرى حيث مستحتمنا الطائرة في دولة قريبة على الأرجح ، ومن هناك مستعينا طائرة أخرى إلى (الدهرة) .

هتفت (منى) في البهار :

- يا إلهي ! إنك عبقري بحق ، كما وصفك (أدهم)

تصرع وجه (شريف) بحمرة الخجل ، وهو يصمم

- الواقع أن ..

فقطعه (أدهم) في الحنك .

- الواقع أن ما توصل إليه (شريف) رائع بحق ، ولكنه

يصاعف من خلفي في الواقع ، إذ إن منظمة (المقلب)

الروسية تصمم أيضا عددا من عبادة فكمبيوتر ، ومادام

هو قد نجح في كشف الأمر ، عبر مجموعه من المعنوسات

المتناثرة ، فهذا يعنى أن (المقلب) يمكنه هذا أيضا

استفح وجه الدكتور (أحمد) وهو يقول

- يا إلهي ! أوهى هذا أن

فقطعه (أدهم) في حزم :

- مارال لا يعنى أكثر من مجرد استنتاج .

ثم أدر عينيه في وجوه الجميع ، مضيفا .

- ولكن هذا لا يمنعنا من اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة .

هي نفس اللحظة التي راح يورّع فيها الأمور على رفاقه ، ويشرح لهم خطته ، كفى أحد رجال المخبرات الروسية يقول : (سيرجي كوربوف) في حقل ، في القاعة الملاصقة بقصبت

- لا يمكننا ان نسمح لهم بهذا يا كوتونيل لقد أهدوا أجهزة التنصت والمراقبة ، ولم يعد ندري ما يفعلونه داخل تلك الحجرة

قال (سيرجي) في برود صفرم :

- وبأذن يمكن أن يفعلوه ؟

هناك ضابط المخبرات الروسي في هذه :

- أي شيء .

سأله (سيرجي) بنفس البرود والصراحة

- مثل هذا ؟

احتقن وجه الرجل ، وهو يقول في انفعال عصبى

- ينسى تحدث عن قواعد الأمن يا كوتونيل

بدت نظرة (سيرجي) غامضة مخيفة ، على الرغم من احتفاظ صوته بنفس اللهجة الباردة الصارمة ، وهو يقول :

- قواعد الأمن ؟ لو أنك ترغب في التحدث عن

قواعد الأمن بحق ، فلنعلم أن كل ما يسعى إليه هؤلاء

هو حماية وتأمين أنفسهم فحسب ، وأن الخطر الحقيقي

لا يكمن داخل تلك الحجرة ، بل خارجها هي أعمالنا

محس . في عجزنا عن أن نكشف للشجرة المخفية في

كبريتنا ، والتي تتسلل منها (المال) في رداء من الحديد ،

لتحطم كل ما صنعناه ، منذ أيام (كس جي . بي)^(*) .

إننا لا نستطيع أن نمنع هؤلاء المصريين من المعنى

لحملة أنفسهم ، إلا إذا كنا قادرين على تأمين الحماية لهم

مئة في المئة . هل يمكنك أن تقسمين باستطاعتنا هذا ؟

(*) بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ م . ثم من سفارات

السوفييتية ، وتسميها إلى لكثة لفرع مختلفة . سفارات مركزية (FSB) ، ولطاق كس لداخلي وحرس الحدود

احتل وجه الرجل أكثر ، وهو يضيق في عصبية .

- لو اعترف (لورسكي) . فريحا

قائمه (سيرجي) في صرامة شديدة

- ربما ؟

عند رجل حاجبيه في عصبية أكثر ، وهو يقول -

- حسن ، لا يمكننا أن نضمن لهم حماية كسبية .

في ظل هذه الظروف ، ولكن ينبغي أن

قائمه (سيرجي) ، قائلًا :

- أن يضحوا بحياتهم ، إثبات صحة نظمت ؟

زهر الرجل في استسلام ، قائلًا .

- كلاً بالتكيد .

اعتدل (سيرجي) في ثقة ظفيرة ، وقال في حزم :

- عظيم . كل ما علينا أن نعرف هو أن نقوم بواجبنا .

والأمتعهم أيضاً من القيام بواجبهم

ضيق الرجل في ثوبه :

- بالطبع يا كولوسيل . بالطبع .

تقطع إليه (سيرجي) بصع لحظت ، في صرامة

صامتة ، ثم دم يثبت أن أقل

- أريد استجواب (لورسكي) مرة أخرى -

لوح الرجل بيده ، قائلًا :

- إنه مارال محتجزاً في حجرة الاستجواب

استدار (سيرجي) بكتفيه العريصين ، وهو يقول :

- فليكن هناك بصعته أمور ، أريد مؤلفه عنها

غادر المكن بخطوات سريعة وسعة ، راح يقطع بها

قمر القمعة أمامه ، وعقله بعد دراسة الموقف للمرة

الآلاف .

هناك حتم اختراق رهيب بمخبرات الروسية . من

قبل منظمات (تشافيا) الإجرامية

اختراق يبلغ حداً لا يمكن السكوت عليه

ومن المضحك أن يتم إجراء تعديلات واسعة في هذا الشأن ، واستجواب كل ضابط المخابرات بلا استثناء
فربما ..

توقف تفكيره في رأسه بقية ، عندما لمح أحد ضباط
الإدارة يفكر بحجرة الاستجواب ، حيث يجتازون
(لوزسكي) الخلق .

ضابط لا يحق له دخول هذا القسم ..

وفي سرية ، هاتف (سيرجي) يستوفيه . فاستدار
إليه فرجل بحركة حادة ، ولمتنع وجهه في شدة .
و (سيرجي) يتقدم نحوه ، قائلاً :

- ماذا كنت تفعل في حجرة الاستجواب ؟!

هز الضابط كتفيه ، في توتر ملحوظ ، ولوَّح بذراعه
بلا معنى ، وهو يجيب في عصبية واضحة :

- لا شيء . كنت أؤكد فقط من أن كل شيء على
ما يرام ، و ...

قبل أن يتم صلاته ، مال (سيرجي) جانباً فجأة ..
وفتح باب حجرة الاستجواب ..

ولم يكن الأمر يحتاج لأكثر من نظرة واحدة ..

صحيح أن (لوزسكي) كان يرتد بهدوء ، على تلك
الفراش الصغير ، في ركن الحجرة ، ولكن تحيط الدم ،
الذي يسيل من طرف شفتيه ، كان يحمل الحقيقة كلها ..

وبحركة حادة ، انطلقت (سيرجي) إلى الضابط ،
هتافاً في صخب :

- أنت أيضاً ؟!

قبل حتى أن يكتمل هتافه ، كان الضابط قد انزعج
من حراجه مسدداً ، وصوبه نحوه ، و ...

وبحركة سريعة مثقبة ، لانتصب مع جسده الضخم ،
مال (سيرجي كوربوف) جانباً متلفحاً رصاصية صامتة ،
تطلقت من كاتم الصوت ، في طرف فوهة مسدس
الضابط ، ثم انقضت على هذا الأخير كخرتيت غاضب

ويكسر قوته ، لكم الضابط في معنته . لكمة بنت لفرجل
كثف قبلة ، حصر في جسده قد قننى من علف ، وجعلت
عزاه عن آخرهما ، وطاف مسمسه من يده ، ليرتطم
بالجدى ، ويسقط أرضاً ..

وفي اللحظة التالية مبشرة ، هوى (سرجى)
على فك الرجل بلكمة أشد عفا ، فنزعت من مكته ،
وألقته على مسافة أربعة أمتار ، وهو يطلق شهقة
ألم رهبة ..

وفي محاولة أخيرة ، نكس الضابط ركبته ، وجنب
من جرح هول جريبه مسدداً آخر . ولكن
(سرجى) وثب نحوه ، فقلبا في غضب صادم :
- إذن فقد فطنتها .

وأمسك معصم الضابط ، قبل أن يطلق رصاصه
مسممه القننى ، ثم لواه في علف وشوة ، وهو يكمل :
- أنت تستحقها إذن .

انطلقت صرخة الضابط قوية عنيفة ، وتردنت في
المعنى كله ، حاملة كل ألم الذنب ، عظم لحطم
معصمه . وسقطت كله على نحو مخيف ، وهى
مارات تقبض على المسمم ، فقال (سرجى) فى
كسوة شديدة :

- هل تشعر بالألم يا رجل ؟! دعنى أحققك بمادة
ممنجة قوية إذن .

قلها ، ثم هوى على فك الضابط بلكمة حملت كل
غصبه وثورته ..

لكمة كد ينخلع لها ضيق لفرجل ، الذى جعلت
عياه من آخرهما ، وسقط فاقد للوعى ، فى نفس
اللحظة التى تدفع فيها رجال المخابرات الروسية
إلى المكان من كل صوب ، ولحدهم يهتف :

- ماذا حدث ؟!

نهض (سرجى) ، قاتلاً ببروده للصوم المعهود

- خائن جديد .

ثم أفلح عتيبه إلى الضابط المسلول عن حملة حجرة
المصريين ، مستطردًا :

- في لكال من أربع وخشرين ساعة .

حكى قروال في زميلهم لفافد قوعى ، قبل أن يتساقط
أحدهم ، في تواتر شديد :

- ومذا فعل ١٤

مط (سيرجى) شفتيه في غضب ، وهو يجهب :

- قتل (لوزسكى) .

اتسعت عيون الرجال لحظة في ذهول ، ثم اندفعوا
نحو حجرة (لوزسكى) ، في حين يهتق (سيرجى)
على الضابط لفافد قوعى ، قبل أن يتجه نحو المصعد
الخاص بالطابق الثانية ، قائلًا

- وعلى الرغم من هذا ، فبعضهم لم يدرك حجم
المأساة بعد

توقف أمام المصعد ، المخصص للضباط من قروال

الكبيرة وحدهم ، وأخرج بظفنه الممقطة ، التي تحمل
شفرته الخاصة ، ونسبها في الفراغ الخاص بها ، فافتح
باب المصعد ، ولف هو إليه ، مستطردًا في سقط :

- إما أن نقتل شيئًا ، أو ..

بئر عمارته بقعة ، وهو يحكى في لوحة أرقام الطوابق ،
التي راحت ترتسم عليها الأرقام ، قبل أن يضبط
أية تردد ، في عد تنازلى سريع ، و ...

ولهم (سيرجى) بسرعة ، ما يطويه هذا ..

ووثب إلى الأسفل ، قبل أن يعود باب المصعد إلى
موضعه ، ونفع جمده عبر الفتحة المتبقية .

ولكن بعد التنازلى بلغ الصفر بغلة .

ويوى الانعراج ..

ويمنهى العنف ..

* * *

تعد حلجها مدير المخابرات العامة المصرية في شدة ،
وهو يطالع تلك البرقية العاجلة ، الواردة من (موسكو) ،
قبل أن يرفع عيبيه إلى نقيب ، قائلًا في تلقى :



دقائق إلى الأمام في - يفرد في مصعد في موضعه ورفع جسده
هو العشرة النبقية ولكن الحد السراويل به المصغر مائة

- مصعد ملغوم ، يدخل مبنى تبع للمعارك الروسية ١٢

باللواقحة !

وافقه نقيبته بيلومادة من رأسه ، وقال في الفعل :

- الانفجار قد يقتل (كوربوف) ، لولا أن وثب خارج
المصعد في اللحظة الأخيرة ، ولكن هذا لا يمنع أن
يصابته خطيرة لفتاة ، و ..

قاعته المنبر مكملاً ، في بهجة توحى بكه يحنث
نفسه :

- وإن يمكنه قيادة مجموعة تأمين وعملية رجال

ملكه نالته في تفعل أكثر

- هل تعتقد أن هذا هو المقصود ياسيدى ١٣

لوح المدير بيده ، مجيباً في هزم :

- ألتديك تفسر آخر ١٤

وتنهض من خلف مكتبه ، متابعاً :

- من الواضح أن (سيروجي كوريف) كان قطعة
الأولى لهم . باعتباره رجل مظهرت صراحةً تطبيقاً ،
لا يمكنهم شرفه ، ومعصره ستنقل القيادة إلى
شخص آخر ، مستطوعون التعامل معه .

وتوقف بالقرب من القلعة ، قبل أن يستمر إلى فيه .
قللاً :

- أعلم ما الذي يعني هذا ١٢

لجانب القالب في مرحلة :

- أن سيادة السيد (لهم) ومن معه في خطر .

لشار العنبر بسببته ، قللاً في حزم :

- بل الأمر أكثر خطورة بكثير . لو أنك نظرت إلى
الموقف بنظرة أكثر شمولاً ، لكنت أن مافطه رجل
(مافيا) الروسية ، يعني لهم على درية معطومات ،
يفترض أنها موجودة بختة السرية المطلقة ، في قلب
المخابرات الروسية . أي أن عدد العارفين بها
لا يتجاوز خمسة أفراد ، باستثناء (سيروجي) نفسه ،

وهؤلاء الخمسة من الجنرالات ، الذين يشكلون قيادة
جهاز المخابرات الروسية ، وتسرّب المعطومات إلى
المنظمة الإجرامية يعني أن أحد هؤلاء الخمسة على
الأقل عميل لها ، وهذا أمر بالغ الخطورة

سأله فلبه في توتر زائد :

- ومذا عن رجلنا هناك ١٣

تعقد حلجها قنير بشدة ، وهو يجيب :

- وفقاً لهذه المعطومة ، فهم يواجهون خطراً رهيباً
الآن .

ثم صمت لحظة ، وهو يفكر في عمق ، قبل أن
يضيق في حزم صارم :

- ونحن أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا التجاوز
الصارخ .

سأله القالب في اهتمام شديد :

- ومذا تقترح يا سيدي ١٤

اجتبه المدير على الفور :

- عقد اجتماع طارئ لكل اللجان هـا ، وتحديد موعد عمل لمقابلة السيد رئيس الجمهورية شخصياً .

وعلا هجباء ينطدون ، وهو يضيف بكل صرامة ثلثها :

- لا بد أن نسمى إنقاذ رجالنا ، حتى ولو حطمتنا كل القواعد والأعراف الديبلوماسية ، ونجاوزنا كل الحدود .

وآزدد الطفا حاجبيه ، مع استطراده :

- بلا استثناء .

وكان هذا يهي مرحلة جديدة من الصراع .

مرحلة بالذة العطف والخطورة .

إلى أقصى حد .

* * *

٧- رأساً على عقب ..

انطلقت ضحكة (يورى إيلقوتوفيتش) عالية مجلجلة ، ملهرة ، مجسوة ، دخلت تلك القاعة الصغيرة ، أسفل أحد البارات الرخيسة ، في قلب (موسكو) ، وسحب نفسها طويلاً تهماً ، من سيجارته القصيرة ، ثم بثته في يده ، قبل أن يشير بيده ، قائلأ لرفيقته ، وجارسته الخاصة (زوشا) :

- سرية مريوجة منلذة بمهرة وعبرية يا عزيزتي (زوشا) لقد أرحت تلك المخبرات المنوع عن الطريق ، ومهنت للخطوة الثقيلة في الوقت ذاته .

مطت (زوشا) شفيتها ، وهي تستقر عضلاتها للمفتولة ، لترفع الأثقال الموضوعة أمامها في قوة ، وهي تقول :

- لميت أرى لعلأ لا نقتلهم مباشرة ، ونضع هذا

نكل هذا 14

هز كتفيه ، قللاً :

- لأن هذا يورد الأمر من متعنه الرئيسية .

هجمت نفسها ، وهي ترفع الأكتاف بذراعيها إلى
أعلى لمصع ثوان ، قبل أن تغطيها أمامها ، قللة

- أنا أميل إلى الحسم

لثفت مكان سيجارته الكثيف مرة أخرى ، قللاً
في سخرية :

- ومن قال لك تجدين قواعد اللعبة يا عزيزتي ؟؟

مطت شفيتها مرة أخرى ، وفتفتت جهلاً بتقوية
العضلات ، راحت تضطه بأصبعها القوية ، وهي تقول :

- إنها ليست لعبة عابرة إلى هذا الحد يا (يوري)

قال في سخرية .

- حقاً ؟؟

ثم مال إلى الأمام ، وصلها في شفت :

- م الخطوة التالية إذن ، في هذه اللعبة ؟؟

رقت على ظهرها أرضاً ، لتلمس بعض التمرين
الرياضية ، وهي تجيب :

- سيتولى أحد من يصلون بصلابنا قيادة فريق الأمن
والعريسة . بدلاً من ذلك لا (كوريوف) ، وفي تلك
نقلهم إلى تلك الطائرة ، سيصل على تسليمهم لرجلنا ،
أو على الأقل ، سيمح فتلتنا فرصة لتوجيه نصرة
الحلقة

قال في بطء :

- هكذا ؟؟

ثم تراجع مطلقاً ضحكة ساخرة عالية أخرى ، جثتها
تعتل ، قللة في عصبية :

- هل كنت ما يستحق هذا ؟؟

كرّر صحكته الساخرة ، وهو يلقي سيجارته أرضاً ،
ثم أشار إليها بيده ، قللاً بالانصاف تحمل كل سخرية
النقيا .

- هل تعلمين يا عزيزتى (زوشا) . لو ان الجميع
يلفرون بملوك هذا ، فستصبح أكثر ألعاب حتى
إمتاعاً ؟

تطلعت إليه بصع لحظات فى حيرة عصبية ، قبل
أن تسأله فى حدة :

- { يورى } ماذا ستفعل بالنصيط ؟

تألفت عياده بذلك الطريق الوحشى ، وهو يقول

- فديما ، كان شقيقى (إيفان) يتعامل باعتباره
أكثر المراد العاقلة براءة ونكاه ، ولكنى كنت لمرح
نوماً لئلى أعتبروا الحظيلى . ولقد حدثت لحظة
إنهات هذا .

سألته فى حدة فكثر :

- ماذا يدور فى رأسك بشأنهم بالنصيط ؟

أجابها فى سرعة عجيبة

- سر بلوق كل قدرتهم على التصور

سألته باهتمام مشوب بالتوتر .

- وما هو ؟

تألفت عياده أكثر ، وهو يجيب

- ستعرفين فى عينه يا عزيزتى ! فقط فى عينه

وعادت مسكته تجعلل فى المكان ، حاملة كل
الوحشية ..

وكل الجنون

مقا ..

* * *

هز (شريف) رأسه ، وهو ينهض ولفاً ، بعد أن
فحص يديه المصعد ، وقال فى قلق واضح .

- عمل محترف تماماً .. لقد استخدموا شريحة
إلكترونية كمؤجر ، بحيث تبدأ دائرة التفجير عملها ،
مع دخول (سيدجى) إلى المصعد

مماثلة (ملى) فى دهشة :

- (سيرجى) بالتحديد ؟

اجبتها (شريف) بالبراءة من رأسه وهو يقول

- نعم (سيرجى كوروبوف) بالتحديد ، فهذا المصعد
لا يفتح أبوابه الا بواسطة الشفرة المسجلة على
القبولت المسجلة ، فنى لا يحملها سوى الصيغ ،
من أصحاب الرتب الكبيرة ، وكل صيغ هنالك شفرة
خاصة تحدد هويته ورميته والنطاق الأمري المصرح
به بالمعامل معه ، وشفرة التفجير الإلكترونية تصل
قطب ، عند ادخال شفرة بطلقة (سيرجى)

العقد حاجبا (دهم) ، وهو يقول

- هذا يعنى أن (الماهي) الروسية قد احترقت هذا
الجهاز حتى التذاع ، ووصلت إلى ما يسمح لها بمعرفة
شفرة قبطلقة الخليفة بلحد كبار صباطه

هاتف (الدرى) :

- إنها كثرثة .

وخال الدكتور (أحمد) على توتر شديد

- الأمر يعنى عصا إلى لديهم خبراء ، فى مجالات
ثنى

أشهرت (ريهام) بهذا فقلته :

- ولكن ليس فى مجال التفجير فالكمية فى
استحوص ، من مفجر () ثم تكنى للقتل
التولوبيل (سيرجى) لائى وصيغ ثقيلة أماله
مباشرة ، ومجرد وجود نصف جسد خارج المصعد ،
كن يثنى ببقائه من تموت على الأرض ، و

تقطع صوت صارم لحليظ ، يقول بالروسية

- بلروسية أو الإنجليزية يا سيده ، وليس بالعربية

سندرك فى حركة وحده إلى رجل قور البنية ،
على خرعم من نحوه ، لصلح الرأس ، سرهم قعلامج ،
حدا تقسمت ، يقدم بحرفهم ، وحفصه فربق من
المسلحين ، وهو يكمل :

- ثم من سمح لكم بالتواجد هذا ؟

أجابه (دهم) بلهجة قوية .

- إننا نحول المساعدة لحسب واجترال (كواليسكي)

العتد حليبا للرجل في صرامة ، وهو يقول :

- إذن فانت تعرفني .

قال (أدهم) بنلس اللهجة القوية .

- هذا جزء من طبيعة عملي يا جنرال

ومنه الرجل بنظرة طويلة ، قبل أن يقول في سطر

عصبي :

- من أوضح أن معلوماتكم عنا لخير مما هنا بنصير

بأسيد (أدهم) .

قال (أدهم) في لهجة تنطوي على التحدي

- هذا صحيح .

لم يرق هذا الأسلوب للجنرال ، فخلل في صرامة

- ربما تكون رجل مخبرات متميزا في بلدك يا أسيد

(أدهم) . ولكن تذكر أنك هنا مجرد مواطن لوجسي .

متهم بالتدخل في أمر يخص شؤوننا الداخلية

عقد (أدهم) ماصيه أمام صدره ، وهو يقول :

- عجباً ! أنت فكر أن المستولين في بلدك قد وجهوا

لنا اتهام رسمياً في هذا الشأن

لجنيه للجنرال ، في صرامة أكثر :

- ربما ليس في وثيقة (إيفالوفيتش)

تم استداع بشير إلى المصعد المحطم ، مضيفا

- ولكن ماذا عن محاولة اغتيال (كورهوف)

فجرت عبرته موجة من قنوت في بطوس لجميع ،

فوما عدا (أدهم) ، لذي سلكه في صرامة .

- وماذا عنها ١٢

بدأ الجنرال (كواليسكي) وثاقا ظاهراً ، وهو يقول

- تصوزون قكم عمارة أليس ذلك ١٢ لقد كشفتم

كل م وضعت في حجركم ، من أجهزة التلصص

وقمراقبة ، وأصنتم مفعولها كلها

ثم تألفت عيونه ، وهو يضيئ :

- فيما عدا واحدًا .

هاتف (شريف) يرد فعل عري

- مستحيل !

رمقه (كواليسكي) بظرة سخرة قبل أن يقول

- التفتاز الكبير في حجرتم . به شائنة نفوذ بص

مروج ، فهي معرض ما تبثه محفلات قيث العلية .

وتلعب الصور والأصوات في الوقت ذاته

تفقد حجب (شريف) بشده وموت وسمعت

(ويهانم) في عصبية .

- من الطبيعي ألا يشبه إلى شيء عهد

تابع الجبرال وعنه لم يسمعها

- وعبر تلك الشائنة ، سجل كل ما قصوه في

الحجرة . وكل محوالاتكم لاحتراق نظمنا لامية

وشبكة لكمبيوتر لنبي سجلت لاحتراقكم لها . وسجلكم

في الاستيلاء على بعض أسرارنا . وكلاهما جريمة

يعاقب عليها القانون . وبشدة

هتكت (منى) في حدة

- اهدأ ما كنتم تخططون به ١٢

تجاهلها الجبرال ، وهو يوضح بيده . قائلًا

- ولكنني وثق من أن الدولة كانت ستتعاصى عن

هذا لظروف سياسية دبلوماسية . لولا استهلالكم

بميراثكم . وكل ما تضمنتموه في مخابراتكم ، وما جملتموه

من معلومات ، لا اعتيال بعد رجائنا الكولونيل

(سرجي كوروبوف) .

صاح الكونور (محمد) في حدة

- أي قول أحمل هذا ١٣

وهاتف (قري) مدعورا .

- ما لدى تحول لي لعله بدأ يا رجل ١٤

لما (أنهم) وفريقه ، فقد تهايلوا بظرة صمتة

حارمة ، قبل أن يقول الأول في صرلة

- فكره سخيفة بحق يا جبرال (كواليسكي) .

عاد الجنرال بلوچ بيده ، قتيلا :

- ولكن كل الأكمة تويدها بشده ، خنصة وفي غريقتكم
يصم خبيراً في الإلكترونيات ، يمكنه صمغ تلك الشريحة
الملحزة ، وخبيزة في المتفجرات والقنابل الموقوتة ،
وكلاهما كن بإمكانيته التحرك في القنبل بحرية . و .

قائمه (أهم) بقية

- أه . إنه كنت كن

بتر الجنرال (كواليسكي) عبرته . ليملكه هي حدة .

- لنا ماذا ؟

تعتقد حاجبها (أهم) في صرامة شديدة ، وهو
يجيب :

- كنت الخائن . الذي يصل هنا ، لحساب (الملكيا)
الروسية

نظن وجه (كواليسكي) بشدة . وهم يقولون شيء ما .
قبل أن يتملك نفسه بقية ، ويقول في حدة .

- فليكن يا رجل المخابرات المصرية

ثم تراجع ثلاث خطوات إلى الخلف ، ليبحث في الطريق
رجاله المسطح . وهو يستلطف في غضب

- ليس أوجه لكم رسمياً تهمة محاولة اغتيال لكولونيل
(سيرجي كوروبوف)

قل (أهم) في غضب :

- ليس فهذا هي اللعبة

هز (كواليسكي) رأسه في قوة ، وهو يقول .

- بل نصف اللعبة فقط يا رجل المخابرات المصري
المعزى . عوفد بما يشهد به هؤلاء الرجال رسمياً .
لستم تلومتم الاعتقال بعض ، وحاولتم قتل

تسعت عهد (قدي) في رعب ، وتراجعت (مسي)
بحركة غريزية حادة ، وسرت موجة من التوتر في
أجساد أفراد الفريق الثلاثة . وانعقد حاجبها (أهم)
في شدة ، في حين صاح فيكتور (أحمد)

— رباب؟ هل جننت يا رجل ١٢

تراجع الجنرال (كواليسكى) خطوة أخرى ،
وهو يجهل كل هذا ، ويشير بيده إلى رجله ، قائلا
بلهجة غاضبة ، صارمة ، امرئة .

— لقتلوهم يا رجل .

لم يكد امرء يغمض ، حتى ارتفعت فوقه المدافع الآلية
لرجال الأمن الروس ، في وجوه (الهم) ورغفه

ولصبح الموت على أيدٍ خطوة واحدة

أو ليل ..

كثيراً ..

★ ★ ★

« (يورى) .. لم أعد أحتفل .. »

هتفت (روشا) بقعيرة في حدة ، وهي تجفف الدموع
لدى بصر جسدها بعشقة كبيرة ، ترفع (يورى) عينيه
إليها في استهتار ، قائلا

— هل تعترفين بالقفس ١٣

ليجأته في عصبية :

— اعرف بأننى عبدة دوما عن فهمك

نشر لى رأسه وهو يميل نحوه ، قائلا

— لأن قبضة لا يفهمهم سوى العبادة يا عزيزتى

كتب تصرخ في وجهه ، بأن هناك شعرة وإهية ،
بين الجموع والعظيمة ، إلا أنها لم تكن ، فى اللحظة
الاحيرة ، من عبادة كهده قد تدفعه إلى قتلها ، دون
ولاع من صمير أو شفقة ، فالتفت بان تقول

— هل متخبرتنى لم لا ١٤

خر كنعيه ، وأشاع سيجارة جديدة ، وهو يقول

— هؤلاء المصريون ليمسوا مجرد أصحاب متجر
صغيرة ، رفضوا بيع مغاليل حمايتك لهم - ويبقى أن
يقتلهم بقسوة ، حتى يصيحوا عبدة للأخريين أنهم
فريق من المخابرات المصرية ، وهذه هى ن عملهم
لا يعتمد على التسلط والمهارة الجسدية فحسب ، بل يملك

لويضاً إلى النشاط العقلي الذي يعتبر العماد للرئيس
لأي نجاح يحققونه في مصطلحهم والالتصاف على
مثل هؤلاء به متعة خاصة ، لانتانيتها متعة أخرى ، في
الوجود كله ..

قلت في ثوبتي :

- وله أيضاً مخاطر خاصة ، لا تقارن بلوبة مضطرب
أخرى ، خاصة وقد شاهدنا ما فعلوه بشيفيت (إيلان) ،
على الرغم من كل ما أحاط به نفسه من القوة
أشار إليها بسيفيته ، فقللاً

- أثبت قللتها . القوة .. (إيلان) كان رجل مخبرات
سابق ، وعلى الرغم من هذا فقد كان يعتمد اعتماداً كاملاً
على قوته ، وثوراته ، وفدريته على السيطرة على الآخرين
ثم رفع سيفيته في رأسه ، مصيف بشراسة جنونية -
أما أنا فاعتمد على ثكالي على عقبرتي ، في
التعامل مع مثل هؤلاء

تصاعف قللتها مع عبرته ، فهدت كتفها ، فقللة
- انتقم أن تسيير الأمور كما ترغب

انتقم في خصوص ، وهو يقول :

- ما انتقم أنا ، هو أن يكون المصريون عند حسن
قلتي

سكنت في اهتمام :

- ماذا تتوقع منهم الاستسلام الفوري ؟

هز رأسه نفياً ، وتلفت بخان سيجارته طويلاً في
بطء ، قبل أن يجيب في جمل
- بل المطاوعة .. ويمتني العلف .

حككت في وجهه لحظة ، فمن أن لتصور أنها استوعبت
ما يرمي إليه ، فهدت :

- آه . مقولتهم ستبلغ رجال المخابرات الروسية
القتلهم . ليس كذلك ؟

مطأ شفتيه ، وهز رأسه نفياً ، وهو يقول

- سأنتصر بلعباط هائل ، لو حدث هذا يا عزيزتي ،

قلت في عصبية :

- ما الذي تتوقعه ؟ أن يتصرفوا على رجس
المجاهدين الروسيه ؟

كاتب عيبه يتفجران - هسه ، عدما اجبهه في
سرعة :

- بالتاكيد .

حدثت في وجهه بدول ، ولكنه ترجع في مقعده
بهده . وبعد بحال سبجارتة مرة اخرى ، في أن
تتألق عيبه وهو يصيف

- ١٠٠٠٠٠ المصراع هذا هو بداية هريمنهم
باعتهم انه كره

بعضه ، ومع ، سألني بدنت الهريق الوحشي الخوس
تكرر ..

وأكثر

وأكثر

* * *

ثم تكة فوعلت مدفع رجال الامن قروس يرتفع ، في
وجه (الامم) ورفاقه ، حتى بوى من حنهم ففجار
محدود . يطعم يستنويروى جصيف اثنى للخلف ، في
حركة غريزية واحدة - وبديروى مدافعهم نحو مصدر
الاعجاز ، و

ومع انعتهم ، تحرك خمسة من المقاتلين في
أب واحد

(لهم) .

(على)

والله فريق الممتحل

حتى (شريف)

في لحظة واحدة ، ووفق لحظة اجتنابية ، وصفها
(لهم) نفسه ، انقص الخمسة على رجال الامن ،
قيد أن يعولوا باصارهم اليهم ، على نحو كمل

ودون فسخون في تفاصيل فنيه وقتتيه مقعده
يكفى ان مجرى هذه المعركة البسيطة

فريق مسلح . من رجال الأمن الروس بوجه خمسة
من المقاتلين المصريين ، على رأسهم الأستاذ نفسه .

(أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل ..

كنتج بكل بسطة بسوى قنتى عشرة ثنية بالصبط ،
هى كل المدة التى استغرقها القتل العنيف ، الذى
جعلت له علما (كواليسى) ، وهو يتراجع فى دعر
ودهشة ، ويحاول سحب مسدسه ، و ..

« خطأ يا جنرال .. »

اخترق عبارة (أدهم) قصامة لحنه ، فى نفس
اللحظة التى التصفت فيها فوهة مسدس باردة بصدغه ،
فانصبت عياد أكثر ، وأفلت مقبض مسدسه ، وتركه
يسقط أرضا ، وهو يقول :

« لا تقتلى .. »

هتفت (ريهام) فى غضب :

« لمتنا أوغلا ملك يا رجل

أنا (أدهم) عيبيه إليها فى صرامة ، وهو يقول
بالعربية :

« لا تجوزات .. »

مطت شفيتها ، مضطحة :

« قليلن .. »

دفع (أدهم) رأس الجنرال بالمسدس الذى فلقطه ،
من أحد رجال الأمن الفلادى الروس ، وهو يقول :

« والان يا جنرال ، دعنا نمتد للمرحلة التالية ، فلما
إن تقترض فيه هناك وسائل مراقبة هنا ، لو أن أحدا من
الآخرين قد أدرك ما حدث ، لأنك عندنا بالقتل فى جراحة
واقعة ، لا يمكنك أن تستخدمها ، لأنه هناك من يراقب
المكان ، لذا نحن الآن فى أماكن ثم موقفا ، وما زال
أمامنا ست ساعات ، قبل أن يمتد أحد لنقلنا إلى
المطار ، وفقا لتجدول المسافر . قل لى إذن : هل
توجد هنا سيارة كبيرة ، تصبح لحملتنا جديدا ؟ »

هو الجنرال راسه في عصبية ، قائلا

- ن نجدوا هنا سوى مبرراتي الخاصة ، والسياسة
التي جاء فيها طائف انحرافا هذا

قلت (عني) في قوله :

فان الاغيرة تظني .

عصم (أدهم) :

- بانسكية

ثم ان يصرفه في رجال الامن فمما يدي فهو عي .
بازيائهم الرسمية - هن ن يصيب

- على الا يثير خروج من هذا الصبغت

لم يمسك ثلث الساعة ، على قوته هذا ، حتى رصد
رجل المراقبة المسؤول عن ثبوته الرئيسية لجنرال
(جوريف كوليسكي) وهو بعد ان يمس ، وحواله
مجموعة من رجال الامن ، بلزيمهم الرسمية العميرة .
ومدفعهم ، لانيه القوية ومسموعه بغور بصرامته
المعيرة

- اريد نكوي ان عن شعريين كن مصعب ساعه

بجانبه رئيس فريق المراقبة عم جهاز التحصن . حسن

- بالثناكية بالجنرال .

كن كل شيء يسو ضيقه عالم ونش رئيس فريق
المراقبة لعم جبه شعر بشيء من انهضه والست عمت
استقل الجنرال سيرة طقة الامن بدلا من ن يمس
سيارته التحصن عقتل عم جبه التحصن الحاص

- سيدي لجنرال ان كل شيء عني ما يري

لجبه الجنرال في عصبية

- نحن قد بصنت ، ولاشخص نفسك بى ، يهدك

لاشخص جوابه لرجل ، لعمتم :

- بالثناكية يا جنرال .. بالثناكية

قائلا ، واكتفى بعرضيه سيرة طائف الامن ، حتى
عاقبت محقق الروية ثم هر راسه لادلا في تور

- هذا لا يروق لي ايذا

قال زميله في لا مبالاة :

- الجنرال (كواليسكي) رجل فظ دوماً

هز الأول رأسه مرة أخرى ، قتلًا

- ليس بهذا المطلوب .

ثم للتلف سماعاً فها تف ، وقال في حزم :

- على كل حال ، سأفعل ما تحتمه التعليمات . وسأبلغ

شكوكي إلى المستوى الأعلى ، مع تسجيل للمشهد

هز زميله كتفيه ، قتلًا .

- افعل ، مادام هذا يريحك .

في نفس اللحظة ، قفى راح فوجئ بفكر فيها شكوكه

لرؤسائه ، كان (آدم) ، في رى رجال الأمن ، يقول

للجنرال (كواليسكي) ، في شيء من السخرية :

- لقد أبيت نورك ببراعة يا جنرال . كنت أقصو

ألك مستناراً ونواكياً .

أجاب الجنرال في صهيبة .

- ليست هناك حاجة لهذا . تكذبك بؤكد أنك لن

تقتنى عيلة قط . ما دمت لا أعول فتك مباشرة هذا

ليس من شيمتك ، ثم إنه لن تمضي دقائق . حتى يعرف

الرجل ما شغتموه ، وعدل متقلب الدنيا كلها على

رموسكم

قال (آدم) في سخرية :

- يبدو أن هذا يروق لك

قالت (مى) في نفس :

- بل من الوصح أنه بمسود

قال الجنرال في حدة

- لن تجنبوا جرح فلر ملاختيار ، بعد أن ينطلق كل

رجل من في روسيا معاً خلفكم

قال (علاء)

- أراهم أنهم سيفعلون . وفي جيوبهم أمر رسمي

يقتل فور رويت

هذه الجبال :

- على الأرجح

صعد (ادم) فراس السيرة . عند هذه النقطة ،
ولفتت إليه ، قائلاً :

- حسن يا جبرال . ربما كنت مصرحيه بروفك كثير .
وكن الموسف بن بروفك هي قد انتهى . هي ذهب

هفت (على) مستكرة :

- هل مستركة يذهب هكذا ؟

سألها في سخرية :

- ماذا تقترحين ؟؟ أن ينفذ ؟

شملت (ربهام) .

- اعتقد أنني أفضل هذا .

رمقها (ادم) بنظرة صارمه . قبل أن يلتفت إلى
الجبال ، قائلاً في سخرية :

- ها أسرع بمعدرة السيرة يا جبرال . قيس أن
بصروا على إحصاء الأصوات . واضطر نقتك بالفعل

تسعت عينا جبرال . وسرع يقاقر السيرة . همد
(ادم) يده ، يلتقط جهاز الاتصال من حركته ، قائلاً

- صغره يا جبرال . ولكن أعصاب لاتصالات هذه
محظورة . على من هم في مثل عمرك

نظفها . ثم صعد بوايه الوقود . وانطلق مبتعد
بالسيرة ، فتبعه الجبرال ببصره في مفت حاك
صاحط . قبل أن يغمق :

- ها . تطبقوا كما يحسنكم ، فماعاتكم هي
هذه الدنيا أصبحت معدودة

ثم سر يده في جيب سرواته الخلفي ، والتفت معه
متمعا جوالاً صغير الحجم ناعية ، ضغط أزراره في
سرعة وتوتر . ولم يكاد يسمع صوت محدثه . حتى
قال في عصبية :

- (يوري) أنا الجري (كوليسكي) تمت قري
كيف نقل هذا . ونكتهم ففرو ما بصورته بالصبط
لقد هروا الآن في سيارة ظلم الأمن كما توقعت !
قهقهه (يوري) ظفرا ، على الجانب الآخر ، قبل أن
يقول في جنل :

- هنا مكس القبرية باجنرال دعمهم يتصورون
لهم بمسكون دقة الامور بالديهم ، في حين أنهم مصطرون
يوم لاختبار ما تركته أنت بهم
ثم صحت لحظة . ليهيف في زهو وحش :

- هؤلاء المصريون يسرون بملتهم الدقة ، على
الرب الذي وصفته لهم منذ البداية ، وهذا يعني أنني
تقدمهم كمرقس فلاريوبيت ، نحو مصيرهم المحتوم
نحو جحيمي الحنص جحيم (يوري إيليتوليتش) .
فأقبح ، وانطلقت من حائل ضحكة ظافرة رهبة .
ضحكة نقلها الأثير في أنسى (كوليسكي) . لدى المنقح
وجهه في شدة ، وخلق قلبه بين صلوحه في علف .



نظها مع صغمدولة الوعد ولسوا مجنعية بالسيارة منكم
الجنرال مصيرة في عقت حلقه ساحط

فلقد بنت هذه للصحة كما لو أنها آتية من الجحيم

ومن أعلى أعماله ..

صحة يعني أن (أنهم) ورثناه في طريقهم إلى
خطر واعرف مواجهة في حياتهم

وربما أطرها .

على الإطلاق .

• • •

٨ - شقى الرضى ..

بدأ السائل التفتي والصفا على وجوه كبار رضى
المحائرت تمصيرة ، الذين النور حول مسندة
الاجتماعت قريسيه غيبه بالمداد العاجر الذى
تظفر من مكتب المذبح شخصيا ثمثنا بحسب ثم
لاحوال بثلة الحظوره

كان لكل مجتمعا في الحجرة حيث عنه المذهب
نفسه الذى جرى قصته بهم مريمين ميعلى به فى
طريقه شيهم قدم من مؤسسه الرئاسة بـ ١٠

وفى كل شيد راح قرقر سنشيو - اخلو
توصل الى طسعة المومم الذى بعد طرجه عا
عجلا طارنا الى هذا الحد .

وشى توتر قال حدهم ، وهو سير بكفه

- به لعيد (أنهم) وشريقه حتما شهره ح مائت
بسطر حدوث لية تطورات به

سأله أحد زملائه :

- هل تعتقد أنهم قد نظروا به هناك ؟

استدار إليه الرجل ، قائلا في استنكار

- بالعديد (أنهم) ؟

لراجع زميله ، وهو يقول :

- ولم لا ؟ صحيح أنه الفصل ولخرج رجالنا . ولكن

لا تنس أنه ليس بكامل نيافته الآن ، وكل يسمي خلفه ،

والآخر لتقرير تؤكد أن (المظالم) الروسية تسعى لاستعادة

قوتها وهيبتها ، وقد تعرض وفريقه لمحاولة اغتيال

بالفعل .

بحثت كلماته الشك والفلكل في نفوس الجميع ، فتم

أخيرا

- هذا محتمل بالتأكيد ، ولكني ، وأسبب ما ، عاجز

عن مجرد استبعاد الفكرة

سأله الأول في توتر :

- ما سر هذا الاستدعاء المفاجئ إذن ؟

قبل أن يجيبه زميله ، وصل مدير المخابرات إلى

حجرة الاجتماعات ، فتوقف لكل من الحديث واللقش ،

حتى استقر المدير على مقعده ، على رأس المقعد ،

وقال على الفور :

- رجالنا في (موسكو) يواجهون كارثة

بكت عبارته الأولى كطية ، لأن يشغل القلب وتوتر

في أعصابهم جميعا ، حتى أن بعضهم خفف :

- ماذا حدث بالضبط ؟

أشار المدير بيده ، قائلا :

- التفاصيل لم تصلنا كلمة بعد ، ولكن ما علمناه

حتى الآن ، وما وصلتني على نحو عاجل للغاية ، في

لواء اجتماعي مع السيد رئيس الجمهورية ، لإقرار خطة

السياسة لإقناعهم ، هو أن (ن - ١) ورفاقه ، بما في

هذا الدكتور (أحمد صبري) ، و (قنبري) أيضا ، قد

تسببوا مع المخابرات الروسية ، وأسطفوا واحدة من

فريق أسماها الدخلى ، ولخطفوا أحد جسراتها أينما ،

لمنعهم وجوه الكل ، مع هذه الأخبار الرهيبة ،

وخفف أحدهم :

- رياء^{١٠} قد يكون الأمر بالتعذر في كونه يائسدي
ولكن ما لم يبدؤوا سيادة الصبر (الهم) والآخرين
التي قد تعذر بالغ الصبر. ولكن يصعب في حجة
لا تذهب إلى محصيل في (روسيا) بعد أن ما ينشأ من
جهود ديبو هاسله لاستودهم^{١١}

عازر المدير من الأمم وهو يقوى في حرم

- كما جبركم انفسهم - بحسب هذا - وربما
تجبر في بعض الوقت حتى يصل إلى الشيء الوحيد.
لأنه ليس في - مرة واحدة من الشيء هو ان - (١ -
مدير - (الحق) و (الصبر) - (و) - (و) - (و) - (و) - (و) -
أمر كذا - (أمر) - (أمر) - (أمر) - (أمر) - (أمر) -
تصديق - (أمر) - (أمر) - (أمر) - (أمر) - (أمر) -

- وقد الذي يمثل ان يجعل أقرب بعد أمرا حقيق^{١٢}

هو المدير نفسه (١٣)

- من يقرى^{١٤}

ثم استطرد في سرعة - (أمر) - (أمر) - (أمر) - (أمر) - (أمر) -
سعدني أو سعيد

- وحسب حصص على الفعاليات والتفسيرات، لابد من
بعض التصويحيات منها موزرة رجالك، والسعي لجمعيتهم،
في هذا الموقف متعدد التعقيد.

قال أحد الرجال في مؤتمر:

- أن ينظر هذا قمة ديبو هاسله أكثر عطف^{١٥} على
في جمعيتهم مستندة موجهة لتفسيرات الروسية

هو المدير نفسه، قلنا:

- ثبت الأمر يقتصر على هذا المشكلة من الأمر
يستلزم مواجهته لمحرر الروسية، والمحا، الروسية
أيضا، وفي أن ولد

لم يكن هذا خلاف على جمعيتهم، ولكن الوسيلة التي
تظهر بها المدير لجمعيتهم بما يشبه القضية - حتى من
أحد منهم ثم يبين بجمع شعة لدقيقة كمنه قبل أن
يكمر أحد للصباح جدار الصمت، هات

- رياء^{١٦} هذا يصح الأمر على قمة لخطورة يا معبد

في المدير منطج المناد بعصته وهو يقوى

- بالتاكيد..

ثم مال إلى الأمام ، مستطردًا في حزم .

- ولهذا نحن هنا لتضع خطة للعمل اللازمة ،
للتدخل في (موسكو) ، ضد كل القواعد
والأصناف النازيولوجية ، لاجلها وتأمين وتنفذ فريق
(ن - ١) .

علمهم أدهم :

- للمهم أن العمل هذا ، قبل فوت الأوان .

فوت العبارة ، على الرغم من خطوتها ، كالمصاعبة ،
على رجوس الجميع ..

هذا لأنني قد فحرت الخطر جانب من الموقف كله .

لنيس للمهم ما سيفعلونه . لو بأي قدر يتدخلون .

المهم أن يفعلوا في الوقت المناسب . وقبل فوت
الأوان ..

وإلا ..

* * *

رأس سكوت تلم على سيارة طاقم الأمن ، طوال
ثلاثي عشر ، لا تخلوها (أدهم) بصمت تام ، احترامه
الجميع ، خاصة وأنه قد امتزج بعلامات التفكير عميق ،
رسمت ملامحه في وضوح على وجهه . وهو يقود
السيارة بنفسه ، عبر طرق فرعية ، يحفظها عن ظهر
قلب ، منذ زيارته الأولى لـ (موسكو) ، مع والده
- رحمه الله - في شرح شجاعه "

القل كان يعلم أنه غارق في التفكير عميق ، ولكن
(من) وحدها كانت تترك أنه مهموم بشدة ، وبذاته
يكبح لوضع إطار مناسب ، للخروج من هذا المأزق .

علاقته الطويلة معه ، وارتباطها العميق به ، جعلها
قادرة على قراءة ما يدور في أعصابه ، حتى ولو لم
ينصح عنه أبدًا .

شقيقه أكتاتور (أحمد) أيضا كان يدرك أنه يعلى
وبشدة .

(*) مقصورة تصدر فريدا عن سلسلة الأوجه الخاصة

إليه بقود الجميع عبر بلاد غريبة ، وظروف مخيلة ،
ومخاطر رهبة ، لا يعلم مداه إلا الله (سبحه وتعالى) ،
في نفس الوقت الذي يعانى فيه جسده من بقايا إصغف
عنيلة ، وإرهاق ذهني وجسدي يفوق طاقة البشر ،
وقوته على الاحتمال ..

وفي ظل هذه الظروف والملاهمف ، يفترض منه
أن يواجه قوتين رهيبتين ، في أن واحد ..
المخابرات الروسية ..

و (المنافيا) الروسية ..

بالفصل ، أن يقع بين شقي قرعى ، دون أن يتوقف
لحظة عى القتال ، بكل ما يملك من عقل وقوة .

ويأله من جهد 1

بل بأله من حذاب ؟

ولكنه يدرك أيضا أن شقيقه ليس بالرجل العدى

مقد حدثتهما ، وهو فادر على احتمال ما لا يحتمله
الرفق ..

والدهما أدرك هذا ، والتقى (أدهم) ، واتخذه من
بينهما ، ليطبق عليه نظريته ، في صنع رجل المخابرات
المثالي
ونقد نجح تماما ..

نجح في تحويل (أدهم) إلى رجل مخابرات من طراز
خاص ومتميز للغاية ، وصنع منه رجلا لا يشق له
خيار ..

رجل المستحيل ..

(خبري) كذلك كان يعلم أن الموقف خطير على
نفسه حد . وأن (أدهم) يعانى مرتين ..
مرة لما أصابه ..

ومرة لما هو أت ..

وفي أعاصفه ، شعر أنه والنتفور (أصد) عهد على
الموقف كله ..

هما وحدهما غير قافرين على القتل أو الصراع ،
أو مواجهة القوتين ، اللتين تصعبان خلفهم الآن .

وربما كان هذا ما يدرسه أفراد فريق (أدهم)
الخاص أيضا ..

... و

فجأة ، قطع (أدهم) الفكر الجميع ، عندما تصرف
بشمسيرة إلى شارع جنوبي ضيق ، وأوقفها في ركن
مظلم ، ثم قال في هزم .

- ها اترعوا بحكم ري رجال الأمن هذا ، وتركوني
لدفنك عشر ، دون أن يوجه إلى لحكم كلمة واحدة .

أفدعه الجميع على الفور دون مشقة ، في حين نزع
هو الذي الذي يرنديه ، وترنح في مقعده ، وأطلق
عصيه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وغرق في
تفكير عميق ..

صيق للغاية ..

وطول ما يقرب من ثمان دقائق كاملة ، ثم تصدر عنه
حركة واحدة ، باستثناء صدره الذي يعلو ويهبط في
بطء وعمق ، دلالة على أنه مازال على قيد الحياة

وعلى الرغم من أن لكل كانوا يتطلعون إليه بمنتهى
الاهتمام والانتباه ، إلا أن جميعهم تقريبا كان وحس
تفلمسه ، ويحكم فصوله ولهفته في أعماله ، ولا يتبع
بهنت شقة .

وفي أعماله ، وكهفته ، كن (أدهم) يدرس الموقف
كله ..

لهم منذ استعدا وعيه لحسب

ولكن منذ البداية ..

منذ تم إسناد المهمة الرئيسية إليه

مهمة تدمير المنظمة (المالط) الروسية من الداخل

راجع كل معلوماته عن تلك للمنظمة الإجرامية

وعن المخابرات الروسية ..

كل معلوماته بلا استثناء ..

ثم مزج كل هذا بالموقف الحالي ، بكل ظروفه .

وملابسته ، وتعبقده ، ومشكلاته .

كان يدرك جيدا انه يقود . ولأول مرة في حياته ،
مجموعة من الرجال والنساء ، لهم تجذبات محتقة
ومتهبة ، ولا يجمعهم سوى ارتباطه الحاصل جدا بهم

والخطر الرهيب ، الذي يواجهونه جميعا

والى كلاً منهم خبر في مصممه

وفي ظروف كهذه ، لا يمكن ان يتوحد الجميع .
[لأنهم احسن استغلال هذه الخبرات

والى أقصى حد ..

لقد استغرق في ذلك التفكير العميق طوال
التفكير المشترك كله ، وعقته ينسق الامور ويرتبها ،
ويصنع كل نقطة في موضعها . و

« اسمعوني جيدا .. »

نطقه ، وهو يمكن بصفة ، فكتفت إليه لكل بلهلة
وإصمور وإهتمام وشياع ، وهو يتبع .

— للموقف الذي يواجهه بالغ الصعوبة والخطورة ،

في حد لم يسبق له مثيل ، فالخطر يأتي من أمامنا وخلفنا
في ان واحد ، ويبقى أن يتوقع أن (روسي) كلها تسعى
خلقنا الآن ، بصفتها الطبيب والشرير ، فكل رجل
شريف هنا بطارنا ، باعتبارنا خونة وأعداء لوطنه .
وكل حقير يسعى خلفنا ، بأوامر من منظمة (الفاشيا)
الرومية . وهذا يعني أن كل خطواتنا ينبغي أن تكون
محسوبة بمنهج الدقة ، وأن ننقسم إلى فريقين ، انشقت
الانتهاء . وصمم فرصة أكبر للنجاح

عالم (الدرى) في الفعل

— سننظف كل ما تأمر به .

وكتف (علاء) في حاضنة :

— كلف رهن إشرافك بسلادة العمود

وربنت (مسي) على كتفه مضطحة :

— أنت تعلم أنني إلى جوارك دائما

وفتسم الفكتور (أحمد) في تونر ، وهو يومئ برأسه ،
في حين اكتفى (شريف) و(ريهام) بنظرة تحمس
الاحترام والطاعة والتقدير

وفي هدوء ، أدرك (أدهم) عذبه في وجوههم ، ثم
سأل الخراف فريضة :

- أين ينبغي أن نتجه في راكبكم ؟

لجانبه (ربهام) في سرعة -

- إلى نيك المطر الممطر ، حيث تنتظر الطائرة .

أشار (شريف) بسيفه ، قتلًا .

- أنا أبقى معها في قرأى

دار (أدهم) بصره إلى (علاء) ، قتلًا :

- ومذا عنك ؟

صمت (علاء) لحظة ، ثم قال في رصاصة عازمة
كالمعتاد :

- زميلاي يتحدثان عن الخطوة المبطنة ، في موقف

كهد ، فلو أن ما ينبغي أن يفكر فيه من في مثل موقفنا ،

هو القرار من موطن الخطر ، ولأننا نعرف أين ومتى

تنتظرنا طائرة ، مستعدة للإقلاع بما فوراً ، إلى خارج

حدود (روسيا) ، فمن الطبيعي أن تسعى للاستيلاء
عليها ، وبمستطاعها للخروج من المأزق كله ، ولكن ..

سأله (أدهم) في اهتمام :

- ولكن ماذا ؟

فدغمت (عنى) تهيب :

- ولكن هذا أول ما سيتوقعونه ، بعدما أدركوا أننا

قد اخترقنا شبكتهم الأمنية السرية ، وحصلنا على تلك
المعلومة .

أشار إليهم (أدهم) ، قتلًا .

- بالصبط .

هتفت (ربهام) معترضة :

- هذا صحيح ، ولكن لو أنهم يعرفون أذرفنا بالضبط ،

وهذا حدث بالفعل ، بفصل شهرتك العالمية بـ سيادة

الصيد ، فسيصورون أننا لن نقدم على هذه الخطوة

أبدًا .

أكمل (شريف) في حكمة :

- ولو أننا تحركنا فوراً ، دون انتظار للفجر ، وقديماً
إلى ذلك المطر السري مباشرة ، فسفاجبهم حتماً ،
ويمكننا عند الاستيلاء على الطائرة بحساب ، والخروج
من هـ ، قبل أن يسهو ، للامر

قال (قري) في عصبية :

- لو أنهم أنكباء بما يقف ، لتقيم بدورهم كضباط
مخابرات ، لن يستعزقوا وقتاً طويلاً

هتكت (ربهام) :

- ربما يتطوى الامر على مخاطره ، ولكنها أكبر
فرصة للنجاة لأملاً .

فكت (ملي) في خزم :

- أو للموت .

ستمع (أدهم) إليهم جميعاً في صمت ، ثم دم يلبث
أن أشار بيده ، قائلاً .

- هي علمنا كل شخص اعلا التفكير جيداً ، ودراسة
الامر من كل الوجوه ، وتقيد الموقف بمنتهاى الدقة ،
وفقاً لقواعد ومعايير دقيقة للغاية ، ولكن كل الصلوات
للناجحة . في كل رسم ومكان ، كلت تتطوى على
امر غير مألوف وعلى خروج على القواعد والمعايير
التقليدية ، بحطة دقيقة ونكية ، وأنفس ما يمكن أن نفعله ،
هو ان نفعل ما لا يمكن ان يتوقعه أو يتصوره احد .

سأنته (منى) في مريح من الاهتمام والذهلة

- أديك خطة بعينها ؟

التفت نفس عبقاً ، قبل أن يجيب في جزم :

- بالتأكيد

ثم عاد بدير بصره فيهم ، قائلاً

- ارفعوا أصابعكم ، وأنصتوا جيداً ، وحاووا

لستيعب كل كلمة بل كل حرف

وفي تلك الطريق فجلبى الصعير ، وفي ركنه المنظم ،
راح يشرح لهم خطته ، ويوزع عليهم الاموار

وخلقت قلوبهم جميعا في عصف .

فلقد كانت خطته أكثر خطورة من الموقف ذاته ..

أكثر بكثير ..

جدا ..

* * *

« نلت اصدق هذا فهذا ! »

لطق مدير المخابرات الروسية العبرة في حدة ،
وهو بوجه الجبرال (كواليسكي) في مكتبه ، ويدور
حوله في عصبية ، مستظرفا :

« صحيح أن (لدهم صبرى) هذا ضابط مخابرات
لجسبي ، وإليه ولحقه قتلوا على أرضنا ، دون
مستأذني ، أو إعلاننا ، ونحن سند شرعى أو قانوني ،
ولكنهم ، حتى في هذا ، كانوا يقتلون في معركة عقلية ،
ويتهفون إلى تحطيم البشر ، ومسحق رأس الأنقى ،
والقيام بما عجزنا أو تقاعسنا نحن عن تحقيقه ،

ولكن أن يسعوا لقتل أحد ضباطنا ، ويعتدون على فريق
من فرق أمننا لوث مبرر ، فهذا ما لا يمكنني تصديقه
قط .

قتل (كواليسكي) في حدة

- ولكن هذا ماتتته الالة والبراهين ياسيدى

عكس به المدير .

- وقمبرر .. ماذا عن المبرر ؟ لقد قهوا ما جاءوا
من أجله بالفعل ، وأصبحوا في قبضتك ، ونحن نستعد
لإعائتهم إلى دولتهم ، في غضون ساعات ، فلماذا
يقتلون كل هذا . ويضعون أنفسهم هذا لكل نظم الأمن
هذا ؟؟ قوة أسبب تلك . فلتى تدفعهم إلى ارتكاب مثل
هذه التحاقة ؟؟

تشار (كواليسكي) بيده . قتلنا :

- مهلا ياسيدى هذا الملخص تفصه معلومة بالغة
الاهمية والخطورة ، وفكرة على قلب الأحداث كلها
رأسا على عقب ، فهؤلاء المصريون استظفوا وجودهم

في ميداننا ، ولخترقوا نظامنا ، وشبكة معلوماتنا ،
وحصلوا على ما يعتبره من صميم وعصيق أسرارتنا ،
وكان من الممكن أن يحصلوا ما حصلوا عليه إلى
جهاز مضاهراتهم ، لولا أن كشف رجالنا لهم ،
وعندما واجهتهم بهذا ، مع لفرقة من رجال أمننا ،
بعد محاولتهم اغتيال الكوبوسيل (كوبوف) ، الذي
كشف لهم بدوره ، بأننا نلجأ بالرجال مخطوب ، وهاجموا
رجال أمننا ، وكان ما كان ،

حدث المدير في وجهه دهشة مستترة ، هاتفاً :

- اخترقوا شبكة معلوماتنا السرية ؟ وكيف تم
بصلنى أى تقرير رسمي بهذا ؟!

لجابه (كوفيسكى) في حزم ،

- لقد تلاخعت الأحداث على نحو لم يهتأنا لإرسال
التقرير الرسمي ..

ثم أخرج من جيبه مقروفاً مقلداً ، تلوته إياه ،
معتطراً :

- ولكن ها هو ذا

التقط المدير المقروء ، وقصه في سرعة ، وطلع
التقرير الرسمي في اهتمام متوتر ، قبل أن يخلصه ،
ويقتطع بعضاً عتيقاً ، قليلاً .

- في هذه الحالة يختلف الأمر كثيراً .

وهو رأسه ، مصيقاً في عصبية :

- على الرغم مما سيجره علينا هذا من متاعب
ديبلوماسية ..

قال (كوفيسكى) ، في سرعة وصرامة :

- لدينا ملف كامل بالإنلة والبراهيمن ، بالمادة
والإلكترونية ، وهذا يجعل موقفنا مئبياً مائة في
المائة .

تنهت المدير ، مضطراً :

- أتعثم هذا .

تألفت عينا الجبرال ، وشذا قامته ، وهو يقول :

- سيدي - فسمح لي يتولى هذه العملية

عطاً للمدير شقيقته ، قالاً :

- ومن يمكنه القيام بهذا سواء ؟

تألفت حينها أكثر ، ولم يستطع منع قفقه .

وهو يقول :

- عظيم .

تطلع إليه المدير في دهشة ، قبل أن يميل إلى

الأمام ، ويسأله في قلق :

- هل يسمعك هذا ؟

أجبهه (كواليسكي) في سرعة

- لي يبهجنى أن يهربوا بسرارتنا ياسيدي

رمقه المدير بمظرة طويلة ، ثم لم يلبث أن تراجع

في مقعده مضغاً -

- بالتاكيد

ثم لوح بيده ، ليسأله :

- أذكرك خطة مطبوعة ؟

رفع الجرائل أحد حاجبيه ، وهو يقول

- بالتأكيد ياسيدي .

ثم مال نحوه ، مصيفاً في حزم :

- يمكنك أن تقول أنني أعلم أين هم الآن بالتحديد .

كاد المدير يفر عن مكتبه ، هاتفاً :

- حقاً ؟

ترجع (كواليسكي) ، ليجيب في حزم أكثر :

- بالطبع ، ولقد أصدرت أوامري بمحاصرتهم بالفعل .

توح المدير بمسأسته ، قالاً في انفعال

- لا أريد برفقة نساء نون ميرر أصدر أوامرك

بضرورة إلقاء القبض عليهم ، حيث يمكن

أجنيه في سرعة :

- بالطبع يا سيدي بالطبع .

ثم أدى التحية للصعيرة ، مضيق :

- والآن أسمع لي بيده عصى فوراً .

أشار المدير إليه ، قائلاً في توتر

- هيا .. أذهب .

استدار (كوليسكي) للانصراف ، ولكن المدير استوقفه
هاتك :

- كوليسكي .

التفت إليه الجنرال ، فاضاف المدير في حزم صارم :

"تذكر .. لا إمام .

ابتسم (كوليسكي) ، وغادر المكان ، دون عبارة
أخرى ، وأغلق الباب خلفه في رفق ، ولم يكذب
نفسه في العمر الفخري ، حتى عادت عياله تتكلم
على نحو عجيب ، وهو يتمتم :

- عقت فكرة ذكية تترك سياره واحده صالحة
يا (بورس)

ثم هز رأسه ، وهو يطلق عبر العمر في سوغه ،
مستطرداً :

- أما إضافة جهاز تعقب اليكتروسي إلى السيارة ،
فهو العبقريه بعينها .

قالها ، وأطلق صيحة قصيرة شامتة ، ثم انقلب
جهاز الاتصال اللاسلكي المحدود من حزامه ، وصفت
زره ، قائلاً :

- من الجنرال (كوليسكي) إلى فريق المطاردة
هل حددتم موقع الهاربين بدقة ١٢

أشاه صوت رئيس فريق المطاردة ، عبر جهاز
الاتصال ، وهو يقول في حزم :

- بقيقة واحدة على الأكثر ، ونحكم حصارهم تماماً
يا جنرال ، في انتظار أوامرنا .

التقط الجنرال نفساً عتيقاً ، ونالفت عياله على
محو مخيف ، وهو يقول في صرامة

- أمر واحد لا يبدل له في رجل .. فخور بكم
تسيطر عليهم ، أطلقوا النار مباشرة ، دور إندار
أورحمة ..

هل تلهم أطلقوا النار قورا
قائلا ، وتألفت عباد بريق عجب
بريق نمرور .

★ ★ ★

٩- السلام ..

أغلقت (زوشا) هاتفها الجوال ، وهي لتتلفت إلى
(يوري) ، دخلت كسيمة لثوية قديمة ، في أطراف
(موسكو) ، قلعة :

- الجنرال (فاسيلوف) سيصل في الثالثة صباحا
نفت (يوري) نفس ميجرته ، وهو يقف في برود
- عظيم .

سكنته في اهتمام :

- أهر (فاسيلوف) نفسه ، قائد سلاح الحرب
الكيميوية ؟

لوما يرأسه إرجان ، طالت مبهوتة :
- وما صلة مثله بنا ؟
أطلق ضحكة سخيرة قصيرة ، قلأ :

- لعل يا عزيزتي اللال

قالت في دهشة .

- لعل ؟! وبم يمكن أن يفيدنا مثله ؟

بحثت نخل سيارته مرة أخرى ، وقال في سخرية :

- يانه من سواق ، ألا تذكرين ما يمتلكه هذا الرجل
من قوة ، في رمل هذا ؟! انه يمتلك ترسلة رهيبة
من السلاح فكملوى قوى سلاح الخرعلى إرهاب
القول ، كبرها وصغيرها ، هي رعب هذا السلاح
الذى بلا قوس كسنة بضربة واحدة ، دون لتدمير
طوية واحدة فيها ، في تفتلراته الأوسى * .

بهرها مايقول ، ألتساعت في توتر

- وهل يمكننا شراءه مثل هذا الرجل ؟!

فهنقه ضاحكا ، عنى نحو لتفتز مشاعرها ، فالتفت
في حدة :

(*) حيله



الفتى وشا القاصد الجوال ، هي شدة الرهبة د حلا كم 4
لديه فليمة

- ما الذي يضحكك ؟

لغت دخان سيجارته ، ذات الرائحة القفّاذة ، في
قوة وعصق ، قبل أن يجيبها في سخرية :

- كل شخص هنا يمكن شرفه يا عزيزتي .. ثم إن
الجنرال (فيلسيلوف) قد وُفق على بيع نفسه بالفعل ،
وبكل ماسياتي من أجله هو التلّوض على السعر
الحسب .

ضامنت بالبهار أكثر :

- إلى هذا الحد ؟

ضحك مرة أخرى ، قائلًا :

- وأكثر .

سألته في اهتمام :

- وهل تنوى استخدام الأسلحة الكيماوية ، للسيطرة
على المنطقة ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

- يا للسخافة :

هتفت محتدة :

- أية سخافة ؟

أجبتها في صرامة مباغتة :

- إن يقتصر طموحك على لغاضات كهذه ، عندما
تمتلكين أسلحة رهيبة كالأسلحة الكيماوية .. هذا
تشبه باستخدام منفع صاروخي ، لقتل فلر صغير .

فكت في حصبية :

- ما الذي تطمح إليه إذن .. السيطرة على (روسيا)
كلها ؟

مال نحوها ، قائلًا ، وصيّاها تتألفان بهريق جنونى
شرس :

- وماذا عن العالم أجمع ؟

هتفت مبهوتة :

- العالم ؟

ثم استمرت في حدة :

- أي حلم مجنون هذا ؟

لحقن وجهه في شدة ، وهباً من مقعده بحركة
حادة غلظية ، فترجعت هاتفة في سرعة :

- أضي أن لهذا لم يتجج في تحقيق هذا من قبل
قط .

صاح بها في غضب :

- (يوري إيفانوفيتش) يختلف .

فالت مضطربة :

.. بالتاكيد .

لوح بسبابته في وجهها ، قللاً في شراسة وحشية :

- إياك أن تتحدثي عن الجنون مرة أخرى .

امتقع وجهها بشدة ، وهي تقول :

- بالتاكيد يا (يوري) .. بالتاكيد .

رمتها بنقرة نثرية أخرى ، وهو يلقى سيجارته أرضاً
في حدة ، ثم لم يلبث أن استعاد هدوءه بقلعة ، وكأن
شئاً لم يكن ، وهو يعود للجلوس على مقعده ، ويشعل
سيجارة أخرى ، قللاً :

- السيطرة على العالم ليست بالحلم المستحيل
قد (أمريكا) تسيطر عليه بالفعل الآن ، عسكرياً واقتصادياً ،
على الرغم من أنها لم تطلق رصاصة واحدة في
سبيل هذا ، أما بالنسبة للأفراد ، فكل ما يحتاج إليه
الأمر هو تهديد يثير رعب العالم أجمع ، ويجبره
على الاستسلام ، مقابل حياته .

سلطته في استسلام مشفق :

- لديك خطة لتحقيق هذا ؟

لجئها في سرعة :

.. بالتاكيد .

وتفت نخن سيجارته بصق ، ثم أضاف في شيء
من الجذل :

- ولكنني أرى إجراء اختبار صغير ، لمعرفة تأثير تلك الأسلحة الكيميائية على البشر .

شعرت بقتليرة غير مفهومة تمرى فى جسدى ،
وهى تقول :

- وعلى من ستجرى الاختبار ؟

تأملت عرناء ، وهو يجيب :

- على المصريين .

قالها ، وقهقه ضاحكاً فى جدل شديد ، وكلما كفى
دعابة لطيفة ..

دعابة قوامها الوحشية ..

والدم ..

* * *

« حدثنا موقعهم يا جنرال .. »

نقل الهواء تلك العبارة ، من جهاز اتصال فقد
لرقيق المطاردة ، إلى الجنرال (جوزيف كواليسكى) ،
الذى تأملت عرناء فى لهفة ، وهو يقول :

- جداً ؟

لجلبه قائد الفريق ، فى صوت خلفت حذر :

- تعجبنا للإشارة قدأنا إلى شارع جيتنى صغير ،
ومن موقفاً هذا نلمح السيارة هناك ، فى ركن مظلم
منه .

سأله (كواليسكى) ، عبر جهاز الاتصال :

- لما زلوا دخلها ؟

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يغمم للرجل :

- المكان مظلم جداً ، و ...

قطعه (كواليسكى) فى حدة :

- الأشعة تحت الحمراء .. استخدم الأشعة تحت

لحمراء ليها الضئى .

لجلبه الرجل فى سرعة :

- بالطبع يا جنرال .. بالطبع .

مضت لحظة أطول من الصمت ، كان الرجل يرتدى خلالها ذلك المنظر الخالص بالرؤية الليلية ، فهل أن يقول :

- الصورة واضحة الآن يا جنرال .. هناك حركة بالفعل
دخلت السيارة .. عدد من الأفراد هناك ، يتعاملون لحديث ..

إنها السيارة نفسها .. هل نتعامل معهم مباشرة ؟

أجابته (كواليسكي) في خشونة :

- أنت تعرف الأوامر أيها الجندي .

أجاب الرجل :

- بالتأكيد يا جنرال .

هتف به (كواليسكي) في شغف :

- لا تطلق جهاز الاتصال يا رجل .. لريد سماع دوى

الرسائل .

ترك للقائد جهاز الاتصال مفتوحاً ، وأشار إلى جنوده ، فتقدم لكل نحو ذلك للشارع الجانبي ، ولجهاز الرؤية الليلية تصيغ كل شيء أمامهم بلون أخضر

باهت غير مريح ، ولكنها تكشف في وضوح حركة الأفراد داخل السيارة ..

وبإشارة أخرى من قائدهم ، قذف الجنود نحو السيارة ، وصاح القائد في صرامة :
- أطلقوا النار .

وتلقت عينا (كواليسكي) في شدة ، وحقق قلبه في ظفر ، عندما نقل إليه جهاز الاتصال دوى رسائل مدقح رجاله الآلية ، وهي تنهال على سيارة طاقم الأمن بالمطر ..

ثم دوى الانفجار العنيف ..

انفجار السيارة يقتل ما فيها ..

ومن فيها .

مع تحريات مفككي لباس

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثاني بإذن الله

(المقامرة الكبرى)